عدنان مردم بك

# عبير من دمشق

شعر

منشورات عويدات
بيروت لبنان

الطبعة الاولى : كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٠

# آثار الشاعر

## الدواوين والمسرحيات الشعرية التي صدرت له

| | |
|---|---|
| ديوان نجوى | دار المعارف – القاهرة عام ١٩٥٦ |
| ديوان صفحة ذكرى | دار المعارف – القاهرة عام ١٩٦١ |
| غادة أفاميا | دراما شعرية – منشورات عويدات بيروت ١٩٦٧ |
| العباسة | مسرحية شعرية – منشورات عويدات بيروت ١٩٦٨ |
| الملكة زنوبيا | مسرحية شعرية – منشورات عويدات بيروت ١٩٦٩ |
| عبير من دمشق | ديوان شعر – منشورات عويدات بيروت ١٩٧٠ |

## قيد الطبع

| | |
|---|---|
| الحسين الحلاج | مسرحية شعرية من أربعة فصول |
| فاجعة مايرلنغ | مسرحية شعرية من اربعة فصول |
| رابعة العدوية | مسرحية شعرية من اربعة فصول |

عدنان مردم بك

# عبير من دمشق

شعر

منشورات عويدات
بيروت لبنان

# الإهداء

الى والديّ الغاليين

الى روح الشاعر الانسان خليل مردم بك

والى زهراء الحمزاوي الانسانة الصالحة

أهدي لهما هذه النفحات من عبير دمشق

عدنان
مردم بك

الطبعة الاولى : كانون الثاني ( يناير ) ١٩٧٠

## تحيّة دمشق

طابت منابت تُربهـا وتألقتْ
عن كل زاهرة تروق وتُعشقُ

ما كان بدعاً أن تطيب غراُسها
ودم الضحـايا مـائجٌ متدفق

وازاءهـا ماضٍ يشوق كتـابُه
فيـه الفخـار مدبّجٌ ومنمق

صفحـاته فوق الثرى منشورةٌ
هيهـاتَ تبـلى أو ترثُّ وتخلق

سطر الفخـار بهنّ كل عظيمـةٍ
عن غـابرٍ بشـذا المكارم يعبق

ويطـلُّ تاريخٌ يشعُّ ضيـاؤه
من دونـه تعنو الرقـاب وتطرق

من قصيدة « غوطة دمشق » المنشورة

# فاتحة الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

# الله

نبغي الدليل وعلَّةُ العِللِ ما قام في الأذهان من خطَلِ [1]
عوَرُ الدليل مردُّهُ لهوى عثرت به الألباب من زلل
لو صحَّ في الأذهان منطقها لاستغنت الأذهان عن جدل
تلقى الحقيقة غير خافية عن مقلةٍ بُرئت من الحول
لكنَّها الأطماع تصرفنا عن ساطع للحقِّ كالشُّعل
سبحانك اللهم ما فتئت زلاَّتنا [2] وقفاً على المقل [3]
لولا دجى الأطماع لانكشفت أطباقه عن نيِّر السبل

●

---

١ – خطل : الحمق
٢ – زلات : جمع زلة وهي العثرة
٣ – المقل : العيون

ما كانت الدنيا سوى مثلٍ لحقيقةٍ عُلوية المثلِ
قام الدليل على البديع بها في كل ما وسعت من العلل
في كل منعطف يشعّ سنا لحقيقةٍ درجت من الأزل [1]

فالحجة الغرّاء ماثلة للعين ملء السهل والجبل
سطعت بفيضِ سنا مصفقة أعلامها عن ساطع الحلل [2]
أو ليس في الدنيا الدليل لمن رام الدليل وزاغ من خبل
إن لم يكن قلب يُحَسّ به لم تعصم العينانِ من زلل

•

(زُحَلٌ [3]) يسبّح في مطالعه لعلاكِ في شغفٍ كمبتهلِ
خفقت مصفقةً ذوائبه بجناح طير دفّ [4] من وجل
والبدر كالطغراء [5] مرتسمٌ في صفحة تخضلّ عن أمل
أو أنه ثغر الزمان بدا يفترّ من بشرٍ ومن جذل
ضلّت به الألباب حائرةً في حالكٍ كسوائم [6] الإبل

---

١ – الأزل : القدم
٢ – الحلل : الأثواب
٣ – زحل : كوكب يضرب المثل به في العلو
٤ – دف : حرك الطائر بجناحيه
٥ – الطغراء : علامة ترسم على المناشير
٦ – السوائم : البهائم

وجرتْ مشتتةً نوازعها[١] نهب الرؤى كالشارب الثمل[٢]
ومضت مع الإملاق خائبة بمرارة الحرمان والفشل

•

والبحر يجأر[٣] غير متّئدٍ بدعائه في فحمة الأُصل[٤]
غنّى بحمدك حين أعوزه فم مُعربٍ ليبين عن أمل
أمواجه الاشواق ماخرةً أثباجُها[٥] في عارض هطل
عصفت مجلجلةً غواربها[٦] في عاصف كالليل منسدل
ريع الفؤاد فغضّ من فرق وأشاح[٧] حين أشاح من وهل[٨]
سعة ترى فيها الخيال طوى جنحيه من نصب ومن ملل
وتزيغ عنه العينُ حاسرةً أجفانها عَلّاً على نهل

•

والشمس آيتك التي سطعت آياتها بالحق من أزل
نطقت وما فغمت[٩] فماً وشفتْ عللاً ولم تنطق ولم تقل

---

١ – النوازع : الأهواء
٢ – الثمل : السكران
٣ – جأر : رفع صوته بالدعاء
٤ – الأصل : الأصيل هو المغيب
٥ – الثبج : الوسط
٦ – الغوارب : الأمواج
٧ – أشاح : أدار وجهه
٨ – الوهل : الخوف
٩ – فغم : فتح فمه

عصفت غوارُبها بشوب لظى وجرت بمنهمرٍ على عجلِ
أعلامهـــا خفقت مصفقــةً في الأفق ملء السهل والجبل
تاهت على (زحل) وحقّ لهـا أنْ تزدهي تيهاً على زحـل
قسماتهـا فِتنٌ تطالعنـا حار الأريب بهـا كمختبل

●

والكون مرآة طلعت بها وجلوتها بالصقل عن خلـلِ
زيّنتَهـا بشواقبٍ عجبٍ من كل منتظمٍ ومكتمل
فاذا السماء صحيفة سُطرتْ بروائع من كل منتحل
طهرت عن الآثام صفحتُها من صارمٍ[1] عضبٍ ومن أسل[2]
ترقى بها الأرواحُ سابحـة بمسالكٍ برئت عن الدخـل
جاب البراق بهـا معارجَهـا في غابرٍ مع أكرم الرسـل
والوحي منها سـال غارُبـه وانهلّ بالحوذان[3] والنفل[4]

●

---

١ – الصارم : السيف
٢ – الأسل : الرمح
٣ – الحوذان : ضرب من الازاهير
٤ – النفل : ضرب من الازاهير

سوّيتَ حين قضيت عن قــدر		بين الورى بنوازع الأجـل
وقهرتَ بالموت العباد فـما		حيٌ نجا من جائح العلـل
لم ينج جبارٌ ولا وَكِـلٌ[1]		من ضربةٍ خلصت عن الوكل
الناس ما عاشوا النيـام فان		ماتوا استفاق القلب من خبـل
ومضى يجوب مسالكا خفيت		ومدارجاً دقت عن المقل
وأتت اليك الروح ساعية		بحنين مشتاقٍ على عجل
الروح سرٌ الله ندركها		بالحدس لا بالحكم والجدل

●

ألجمتُ قلبي عن نوازعه		لأردَّ عنه نوازع العلل
وفطمته عن شهوةٍ وهوى		في كل مبترك ومرتحل
فبصرت بالقلب الكليل سنا		لحقائق تنهلُّ كالوشل[2]
ولمحت في (سيناء) ما سطعت		في غابر نار على الجبل
ووعيت كل حقيقة خفيت		فيما مضى في الأعصر الأول
سبحانك اللهم ما فتئتْ		زلاتنا وقفاً على المقلِ
لولا دجى الأطماع لانكشفت		أطباقه عن نيـّر السبل

١٩٦١

١ – الوكل : الجبان		٢ – الوشل : يطلق على الكثير وعلى القليل

# من كنوز بلادي

# تراب الوطن

عظةُ الزمانِ وآيةٌ بكتــابِ | تُجلى[1] بنور حقيقةٍ كشهابِ
وأمانة في مثلها عَذُب الردى | وغدا العذاب المرُّ غير عذاب
جمعت من الأحساب أكرم صفحةٍ | كانت تشعُّ[2] بثاقب الأحساب
ووعت جليلَ مآثرِ لأحبــةٍ | ومن الوفاء رعايةُ الاحباب
هذا التراب كتاب كل حقيقــة | غبرت[3] وعنوانٌ لكل كتاب
فصلُ الخطاب به لكل مسائل | يبغي الصواب وفصل كل خطاب
صفحاته شرف الجهاد تضمَّخت[4] | بدم الشهيد ورفعة الانســاب
ما كان بدعاً أن يطيب وأكبدٌ | من دونه هطلت بكفّ سحاب

•

---

١ – تُجلى : تنحسر
٢ – تشع : تتوقد
٣ – غبر : قدم
٤ – تضمخ : تطيب

درج الزمان يجر فضل مـآزرٍ من دونه بمواكب الاحقابِ[1]
وجرت ليـالٍ فوقـه بحوادثٍ جلّت دقائقها عن الألبـاب[2]
وترعرع التاريخ في أحضانـه طفلاً وعود الدهر نفح شبـاب
سطرت يد الايام أروع صفحة لحضـارة ذهبية الأطنـاب
رُفعت مُمرّدة القباب الى السُّهى بعزيمة مردت[3] بغرب عباب
من دونهـا تجد العيونَ شواخصاً من حيرةٍ عرضت ومن إعجـاب
تتساءل الأحقاب حيرى دونهـا وتكرُّ مسرعـة بغير جواب
فـاذا الحوادث أسطر مطموسة وودائـع مخبوءة بـتراب
ومن العجائب أنَّ كل عجيبة مرهونة يومـاً بطيِّ كتـاب

•

نشطت (أمية)[4] دونه وتسابقت تجري لمكرمةٍ وكسب غـلاب
عزّ الـترابُ ببأسهـا لما مشت للفتح تضرب في جناح عقاب
نقشت بمنهمر الجراح سيوفُهـا طغراءَ[5] مجدٍ لم تشنْ بمعاب

---

١ – الاحقاب : السنون
٢ – الألباب : العقول
٣ – مرد : جاوز حد أمثاله
٤ – أمية : خلفاء بني أمية
٥ – الطغراء : العلامة ترسم على المناشير

وفّتْ (أمية) للثرى ما يقتضي حق الثرى من نائـــل وثواب

لم تبخس الأرضَ الحقوق ولا العـــلى
أجراً قضاه المجد من أتعـــاب

أدَّت جزيلاً للمعـــالي من دمٍ وتعففت كرماً عن الأسلاب [1]

فاذا لهـــا في كل أفق رايـــة للفتح قد صُبغت دمـــاً بخضاب

ومنـــار حق ساطـع ومنـــارة في كـــل مفترق من الأبواب

ماكان بدعاً أن تسود (أمية) والحكم للأخـــلاق والآداب

•

الصدق آيته الـــتي لا يُمترى في صدقها يوماً بشوب كذابِ

خلصت عن الأوشاب [2] فهي طهارة
لا بهرجٌ قـــد ذُوّقـــتْ بسراب

ولربَّ وجهٍ في الحياة مقنعٍ بنقابِ مكرٍ للأذى وحجاب

متبسم والداء في قسماته [3] والسمُّ في الأضلاع والانياب

هتك التراب نقـــابه لما ثوى قيد الثرى ورمى بكـل نقاب

•

---

١ – الأسلاب : الاشياء التي تسلب ٢ – الأوشاب : أخلاط الناس
٣ – القسمات : التقاطيع

ليس التراب سوى أمانة جيرةٍ ووداٸعٍ لأحبةٍ وصحـــاب
من دونه التاريخ يربض[1] جاثماً وكأنه قدر بعدوة باب
يُملي على الاجيال كل عظيمة تستأثر الألباب من إعجاب
والحر من يرعى الامانة جاهداً ليصون أعراضاً عن الاوشاب

١٩٦١

١ – ربض : ثوى

# ازقة دمشق القديمة

للذكريات هواجسٌ تردُ ولواعج في الصدر تحتشدُ
سير الجدود بكل منعرجٍ[1] تذكو بأعرافٍ[2] وتتقد
وبكل زاويةٍ معلقةٌ لبطولةٍ في السمع تطَّرد
تلك المعاهد ملؤها عبر عن حصرها يَعيا بها العدد
شابت ذوائبها[3] ومن عجبٍ ما شاب عن وطرٍ لها خَلد[4]
ومواكب الأيام ما فتئت تجري على شطط وتقتصد
عظة الزمان على ذوائبها قيد النواظر أسطر جدد
وملاحم الاجيال أغنية في ثغرها تزهو بها البلد

•

---

١ – منعرج : منعطف
٢ – اعراف : جمع عرف وهو الطيب
٣ – ذرائب : جمع ذؤابة وهي الضفيرة
٤ – خلد : القلب

خلع الجلال على مناكبها ثوباً يفيء بثنيه[1] الأبدُ
وتواكبت في طيِّها حقب عن مثلها لا يُنكر الحسد
درجت بها (غسَّان)[2] ناشطة تبني على قدر وتجتهد
للعرب ما شادت سواعدهم في كل ميدان وما عقدوا
فاءت[3] على الفصحى خميلتهم[4] في طيب ما دافوا[5] وما رفدوا
في كل ناد للحجى طنبٌ[6] وبكل ربع للعلى وتد
والمال مبذولٌ لمنتجع والحمد موفور لمن يرد
(حسَّان)[7] ينهل من مواردهم و (زياد)[8] في أفنانهم غرِد

•

سرَّحتُ طرفي في جوانبها والليل فى الآفاق منعقد
والصمت ران بكلكلِ[9] وخبا ضوءٌ نظيمُ جمانهِ بدد
وتواكبت لليلِ عاصفةً لُججُ من الظلماء تطرد
تجري غواربها[10] بمنسكبٍ دون الثرى كاليمِّ إذ يفد

---

١ – الثني : المنعطف
٢ – هم الغساسنة
٣ – فاء : أظلّ
٤ – الخميلة : الشجر الملتف
٥ – داف: منح، اعطى
٦ – طنب : حبل
٧ – حسان : شاعر الرسول
٨ – زياد : النابغة الذبياني
٩ – كلكل : صدر
١٠ – الغوارب : الموج

وعلى السماء من الدجى سُحبٌ جياشة وعلى الربى زبدُ
لا نأمةٌ[1] في الحي تسمعها من سامرٍ أو واخدٌ[2] يخد
حتى النسيم لوى على ضجر جيداً ونام الفيء والبرد
فاذا أرى التاريخ قيد يدٍ ومواكب الاجداد تحتشد

•

هبّت (أميةُ)[3] من مضاجعها فتفتحت من دونها السدد[4]
والارض ضاقت عن مطامعهم فتململت جهداً وما جهدوا
في جحفل[5] لجب يحفّ به أمس البعيد ويستهلُّ غد
وتطلُّ دنيا من جوانبه ويدور فيه المجد والحسد
وتكاد بالذكرى تطول يدي ما راح يطوي منهمُ الامد
قل للذي في سمعه صممٌ وبعينه عن نورهم رَمدُ
لا تكذبِ التاريخَ مفتئتاً فالحقّ لا تعلو عليه يد
ما كنت تلقى من يضارعهم هيهات يلحق شأوَهم[6] أحد

١٩٦٠

---

١ – النأمة : الصوت
٢ – وخد : أسرع
٣ – أمية : هم ملوك بني أمية
٤ – السدد : الابواب
٥ – الجحفل : الجيش
٦ – الشأو : الغاية

# الغوطة في الربيع[1]

خطرت بمحبوكٍ[2] الربيع تصفقُ     والفجر يعصف غربه[3] المتدفقُ
وتبرَّجت[4] بمطارفٍ من سندس[5]
عجبٍ تكاد من النضارة تشرق
ألوانها قوس الغمام تعددت     ألوانــه وتنوَّرت تتــألق
فوضى من الأضواء كاد بريقها     فوق الثرى من جدةٍ يتدفق
من كل زاهرةٍ كعين مدلَّهٍ[6]     نظرت اليك بمدمع يترقرق
عصف النسيم معابثاً[7] بغصونها     فتــمايلت من دونه تترفق
نشرت جناح فراشة أغصانها     ما انفكَّ من عبث الوساوس يخفق
ولوت على همس الربيــع بجيدها     سكرى تحدِّق بالعيون وتطبق

•

---

١ ـ الغوطة : متنزه دمشق وجنتها
٢ – محبوك : ملفوف
٣ – غربه : موجه
٤ – تبرج : تزين
٥ – سندس : حرير
٦ – مدله : مشتاق
٧ – عابث : لاعب

لله مـا نسج الربيـع وزوّقت ... يمناه من وشيٍ بطيب يعبِقُ
في كل رابيـةٍ تـلاطم للضحى ... يمٌ بشبوب الغوارب مطبق
حضَـنَ الربى بالدفء من أضوائه ... كالأم تحضن صبيـــة وتطوّق
والزهر في سرر [1] الغصون كمقلة ... يطفو النعاس بجفنها ويرنق [2]
والطلُّ [3] في أجفانها دمع الصِبا ... ينهلّ منسكباً لنـــار تحرق
وكأنّ مخضلّ الجميم [4] على الثرى ... أفقٌ بمنسكب الغـــمائم يغدق
عصفت غواربه فخفّ مزغرداً ... غردٌ وصفق بالجنـاح مصفق
وشدت مطوقة [5] لرجع هواجس ... شتّى يؤرثها جوىً وتحرق

•

عجبي لها من جنةٍ ، أبوابها ... للوافدين على المدى لا تُغلق
دون الجنان مكارهٌ من دونها ... غصص تغصُّ بها النفوس وتزهق
ولواعج يفري الكبودَ لهيبُها ... من جامحٍ نيرانه لا ترفق
والغوطة الخضراء ما من حاجب ... يزع [6] المشوق حيالها أو يرهق

---

١ – سرر : المنتصف
٢ – يرنق : يقيم
٣ – الطل : الندى
٤ – الجميم : العشب
٥ – مطوقة : حمامة
٦ – يزع : يمنع

أبوابهـــا للوافـــدين تفتحت   فاذا الجموع ببابهـــا تتـــدفق
من كل مشتاقٍ ترامى شطرهـا   والصدر من برح اللواعج ضيِّق
عيٌّ[1] اللسانُ عن البيان ولم يحر   قولاً وأعوزه البيانُ المشرق
ولربَّ صمتٍ لم يدع لمفوَّهٍ[2]   نذراً يُقال ولا لساناً ينطق

•

نشرت يد الصفصاف فضل مآزر   من ظلِّها وتعطفت تتـــأنق
ماست كغانيةٍ بخضر مطارف ؛   أفوافُها كشبابهـــا لا تخلق
ياحسنها والنور يعصف دونها   كالسيل منهمراً جرى يترقرق
والحور[3] مثل نعامةٍ بجناحها   راحت بأجواز الســـماء تحلِّق
والدوح مثل غمائم عصفت بها   ريح فراحت بالجناح تصفق
من كل ساميةٍ زهت مختالةً   بفروعها وسمت تطول وتسمق
شجر توقَّد كلما تلع[4] الضحى   أوراقه من نضرةٍ تتـــألق
لا تستبين مدىً له عين الفتى   كالبحر في ليلٍ ضرير يغسق

•

١ – عيّ : لعب
٢ – المفوه : البليغ
٣ – الحور : اشجار تعيش على ضفاف الانهر
٤ – تلع : توقد

نضرت مرابعها بمخضلّ الندى حتى كأنّ جميمها الاستبرق[1]
في كل مندرج بها لكرامةٍ عَلمٌ بأجنحة العقاب ترنّق
طابت منابت تربها وتألقت عن كل زاهرةٍ تروق وتُعشق
ما كان بدعاً أن تطيب غراسها ودم الضحايا مائج متدفق
وازاءها ماضٍ يشوق كتابه فيه الفخار مدبج[2] ومنمق
صفحاته فوق الثرى منشورة هيهات تبلى أو ترث وتخلق
سطر الفخارُ بهنّ كل عظيمة عن غابر بشذا المكارم يعبق
ويطلّ تاريخ يشعّ ضياؤه من دونه تعنو الرقاب وتطرق

•

بردى[3] نشيد خالد عن غابر تاه الزمان به وعزّ المشرق
غنّى جنان (الغوطتين)[4] ودمعه من لاعج الذكرى يسيل ويدفق
فاذا الخمائل تنثني من نشوةٍ عجباً ويهزج مطلق ومطوق
وأكاد ألمس بالهواجس ما انقضى من غابرٍ أضواؤه تتألق

---

١ – الاستبرق : ضرب من الحرير
٢ – مدبج : مسطر
٣ – بردى : نهر دمشق الشهير
٤ – الغوطتان : الغوطة الشرقية والغربية

وأري (أمية) بالحديد تقنّعت وجرت بمضمار المكارم تعنق[1]
راياتها ملء الفضاء تقاطرت وكأنها السيل الذي لا يلحق
ولها اذا جدّ الوغى في مأزق هممٌ تضيق بها الصدور وتشهق
في (الغوطتين) ملاحم مسطورة فوق الثرى ولكل نصر فيلق

١٩٦١

---

١ – تعنق : اشتد في العدو

# ربوة دمشق

همسُ النسيمِ وسجْعةُ[1] النهرِ رَجعُ الصدى لقوافـــل الدهرِ
دون الربى وبكلِّ منحدرٍ لروائـــعٍ فيضٌ من الشعر
وعلى الثرى عِبرٌ وموعظـــةٌ عن غابرٍ لوقائعٍ نكرِ[2]
والحسن اسفر غير منتقبٍ[3] برياضها وأطلَّ كالبـدر
والسحر لا يُحصى (بغوطتهـا) ويضيق عنـــه الشعر من حصر
ماست قيانُ[4] الدوح من عجبٍ مزهوةً بمطـــارفٍ خضر
وازيَّنت بجواهرٍ نُظمت للنور دون الجيـــد والنحر
سطعت غلائلهـــا بمؤتلقٍ من يانعٍ كالأنجم الزهر

•

---

١ – السجعة : التغريدة
٢ – نكر : مخيفة
٣ – منتقب : محجب
٤ – قيان : جمع قينة وهي المغنية

أنهارهـــا نُثرت مبعثرةً من دونهـــا وتواكبت تجري
وكأنهـا الأقدار حين جرت وتـدفقت بالنائل الغمر[١]
نهرٌ بهـا يسري بمرتفـعٍ متوثباً في عارضٍ الصخر
يتلوه نهر جـاش غـارُبه بهواجسٍ تنهـلُّ كالقطر

وحيـاله نهرٌ بمنخفضٍ ينسـاب منحدراً الى القعر
زحفت طلائعـه مرفرفةً أعلامُهـــا بقوادم النسر
وجريٍ يصفق في مساربه[٢] نشوان من عجبٍ ومن سكر
مزماره في كل منعطفٍ يشدو بآيات من السحر
وأوابدٍ[٣] للصخر قد نشرت في الأفق أَجنحةً من الصخر
عطفت على الوادي تحفُّ به كالأم في رفق وفي بشر
شابت ذؤابتها[٤] وما وهنت[٥] قَدمٌ على الأحداث من ذعر
قامت مع الأيام شامخةً بمعاطس للنجم من كبر
ما عابها عريٌ تحيَّفها[٦] أو غضَّ من شأنٍ ومن قدر

---

١ – الغمر : المتدفق ٤ – الذؤابة : الضفيرة
٢ – المسارب : المسالك ٥ – وهن : ضعف
٣ – الأوابد : جمع آبدة ٦ – تحيّف : جار عليه

إنَّ الحقائق وهي عاريةٌ مرهوبةٌ كانت مع الفقرِ
عريُ الحقائق زاد هيبتها في السمع والعينين والصدر
والسيف ما لم تعرَ شفرتُه عبءٌ ولا يغنيك في أمر

•

في كل منعطف يشعُّ سنا عن غابر ويضوعُ[1] بالعطر
أبناء من درجوا بصفحتها سطرٌ تزجيه لدى سطر
من (عبد شمس[2]) لم يزل أثرٌ في سفحها كالسطرِ في سفر
وبكلِّ زاوية معلقةٌ[3] لعظيمة عن وقعة بكر

•

وافيتها والشمس مائلةٌ نحو المغيب ودمعها يجري
عطفت على الدنيا مودِّعةً في شجو ملتاعٍ وفي ذعر
والطير في الأعشاش هاتفة من لوعة ملء الحشا تفري
والريح تعبث في مساربها سكرى مع الأنداء والزهر

١٩٦٥

---

١ ـ يضوع : يفوح ٢ ـ عبد شمس : خلفاء بني أمية
٣ ـ المعلقة : القصيدة العصماء التي تعلق على أستار الكعبة

# سفح دمر

سِيَرٌ تحكي وألحانٌ تُعادُ     للهوى ما حنَّ من شوق فؤادُ
يعذب اللحنُ إذا شفَّ[1] الجوى،     ومن الاشجان كان المستجاد
يجمح[2] القول على فارسه     ولسان الدمع كرٌّ[3] وطراد
يُؤْثِرُ[4] القول على الدهر إذا     كان للقول من القلب مداد
ويروع الوصف ما دام له     من شرود الشعر للأوصاف زاد
تنجلي دون الربى في (دمَّرٍ)[5]     فتنٌ تُجلى وآمالٌ تشاد
وعلى السفح شواد[6] بغمت[7]     من جوى والسفح لليل وساد
ضربت من دونه راتعةً     ظبياتٌ من سجاياها[8] العناد

●

---

١ – شف : أوجع
٢ – جمح : ركب رأسه، لم يطاوع
٣ – الكر : الهجوم
٤ – يؤثر : يختار
٥ – دمر : من مصايف دمشق الساحرة
٦ – الشوادي : الحمائم
٧ – بغم : صاح بأرق صوت
٨ – السجايا جمع سجية وهي الطبع

لقِيانِ الحور عنــــد المنحنى وشوشاتٌ وحديثٌ مستعــادُ
كشفت عن ساقها وانتظمت في صفوفٍ مثلما اصطفت صعاد[1]
وجرى النهر على أقدامها ليِّناً سمحاً وللموج انقياد
تجد المـــاء ترامى جاثياً كصريع الوجد أضواه السهاد[2]
رَقَّ حتى خلتـــه من سقمٍ نفثات الشوق يذكيها البعـــاد
أو كما دقَّ شعاعٌ ناحل في الأفـــقِ يطويه السواد
واذا الفجر سرى في جدولٍ عصف الموج لنجوي تستعاد
شعَلٌ تذكو على صفحته كمصابيحٍ ولم يقدح زناد[3]

•

نشر الصخر جناحي رحمةٍ دون واديها ولمْ يبخل جمـــاد
قام كالضيغم[4] يحمي غيله[5] من أذي الدهر وللدهر اضطهاد
صَلعٌ يُرهب في روعتـــه لم يجانبه[6] على فقرٍ فســـاد
تجد المـــاضي، له من دونه مربعٌ يأوي اليه ووساد

---

١ ـ الصعاد : الرماح
٢ ـ السهاد : السهر
٣ ـ الزناد : العود الأعلى يقتدح به النار
٤ ـ الضيغم : الأسد
٥ ـ الغيل : بيت الأسد
٦ ـ جانب : صاحب

لبس الأحقاب في أحداثها مئزراً في كل عين يُستجاد
صلعٌ أضفى[1] على هامته هالةً فيها لماضيه معاد
ملأ العين فأغضت رهبةً من جلالٍ وتولاها ارتعاد
شاب من كر الليالي رأسه ومن الشيب وقارٌ ورشاد

•

( بردى[2] ) لا تأتلي أنغامُه ملءَ سمع الدهر تُروى وتعاد
تجد السفح على مزماره حنّ من وجدٍ وللوجد اتقاد
بُعث الغابرُ حياً فازدهت بالسهادير[3] سفوحٌ ووهاد
واذا الماضي كتابٌ جامع لمروءاتٍ وللجرح ضماد
مَثُل التاريخ في أحداثه صفحات وضحايانا المداد
سِيرٌ من (عبد شمسٍ) لم تزل عذبة في كل سمع تستجاد
رددتها بخشوع أعصرٌ ما انطوى فجر وما كرّ سواد

١٩٦٥

---

١ – أضفى : أسبغ ٢ – بردى : نهر دمشق الشهير
٣ – السهادير : الرؤى

# تدمر التاريخ

جثمت[1] بمدرجة الفضاء الأبعدِ  وكأنها قدر بغيبٍ سرمدي[2]
طلعت على الدنيا تشعُّ بساطع  من روعة كالكوكب المتوقدِ
وتشوّفت[3] حبكَ الغمام قبابُها  زيَّافة[4] بتشوّفِ المتمرد
بسطت جناحي جارح في شاهق  ما بين منفرج وآخر موصد
أنفت مجاورة التراب فحلّقت  مزهوةً بسمائها كالفرقد[5]
فكأنها لما أطلّت عارض[6]  في الأفق جاش بجنحه المتلبد
من كل صرح في الفضاء محلق  بقوادمٍ مرصوفة من جلمد[7]
من دونها تجد العيون حواسراً  من رهبة بتبتل المتعبد

•

---

١ ـ جثم : ثوى
٢ ـ السرمد : الدائم
٣ ـ تشوف : تطاول ، نظر
٤ ـ زيافة : متبخترة
٥ ـ الفرقد : الكوكب
٦ ـ العارض : الجبل ، السحاب
٧ ـ الجلمد : الصخر

درج الزمان بساحها في غابر طفلاً يتيه بغضه المتأود[1]
وجرى يدلُّ[2] معربداً بشبابه من نشوةٍ عرضت وتيه معربد
وترعرع التاريخ في أحضانها ما بين سابغة[3] وبين مهند[4]
قامت كمحراب الزمان بمشهدٍ وجلت جلائل فنها عن مشهد
قِطَعٌ من الأحجار أحكم رصفها فطِنٌ من الصناع محمود اليد
خلعت يداه على الجماد مهابة فاذا الجماد من الجلال كمعبد
حار اللبيب بها فأطرق خاشعاً من دونها بسريرة[5] المتهجد[6]
كانت من التاريخ أروع صفحة لحضارةٍ درجت بكلِّ مخلد

•

دقَّت روائعها وجلَّ دقيقها من كل ركن بالوقار موطَّد[7]
عمدٌ كمحبوك الغمام تضافرت[8] في منهجٍ وتشابكت في مقصد
عُقدت أعاليها بكلِّ مشيَّدٍ من رفرف[9] عجب وعقد مفرد
تاجٌ بذروتها تألق مشرقاً بحضارةٍ سطعت تضيء كفرقد

---

١ – المتأود : المتثني
٢ – يدل : يتيه
٣ – سابغة : درع فضفاضة
٤ – المهند : السيف
٥ – السريرة : الطوية
٦ – المتهجد : المتعبد
٧ – موطد : مثبت
٨ – تضافر : تشابك
٩ – الرفرف : الستارة

من كل آبدة[1] ولم تفغر فماً | بلسان حالٍ أفصحت كمغرِّد
أعلامها منشورة لعظيمةٍ | وبنودها[2] برقت تشعّ بسؤدد
ما كان في الحسبان ثمّ حجارة | من قبلها يوماً غلت كالعسجد[3]
من دونها خشع الفؤاد وأطبقت | عين بأجفان الطليح[4] المجهد

●

كيف التفت رأيت شيئاً معجزاً | من شيّقٍ عجب يروع ومحتد
عمدٌ ممردة القبـاب تدافعت | كنوافرٍ بضراوة المستأسد
جثم[5] الزمان بفيئها[6] متأملاً | يستعرض الماضي ويمعن في الغد
وكأنما الماضي على شعفاتها[7] | سطر تلألأ مشرقاً في الجلمد
ألفى السكون بساحتها سكناً له | فأناخ يطرق سادراً كالهجّد[8]
أعـلامه لا تأتـلي منشورةً | مِلءَ الفضاء على الصعيد الفدفد
عصفت مصفقةً تجيش بأثمـد | وتسحّ من قتم السواد بأثمد[9]
والوحشة السوداء تزخر دونها | كاليمّ في جنح الظلام الأربد[10]

●

---

١ – الآبدة : الخالدة الذكر
٢ – البنود : الأعلام
٣ – العسجد : الذهب الخالص
٤ – الطليح : المتعب
٥ – جثم : ربض
٦ – الفيء : الظل
٧ – الشعفات : اعتاب
٨ – الهجد : النُوَّم
٩ – أثمد : حجر يكتحل به
١٠ – الأربد : المغبر

وعجائبٍ عن غابر مبثوثةٍ    فوق الصعيد على الثرى المتبدد
صورٌ على الصمت العميق بيانها    في مسمع الدنيا شدا كمجوِّد[1]
في صمتها بلغ البيان نهايةً    من معجز القول المبين المفرد
ما كان من عور يشوب بيانها    فيما أبان لسانها عن مقصد
جاءت بما ضاق البليغ بشرحه    من كل فصلٍ محكم ومسدّد
يبلى البيان على الزمان ويلتوي    قول البليغ لحُبْسةٍ[2] وتبلد[3]
وأرى لسان الفن ليس بملتوٍ    يوماً على كرِّ الزمان السرمدي

١٩٦٢

---

١ — المجود : المغني    ٢ — الحبسة تعذر الكلام
٣ — التبلد : التحير

# قلعة الحصن

رُفعت دعائمُها بصدق يقينِ ... وتأشّبت[1] أسوارُها كعرينِ[2]
ربضت[3] بأعلى ذروةٍ وتوطدت ... أركانها فوق الذرى بمكين
قامت على رأس الجبال كأنها ... تاج الفخار يشعُّ فوق جبين
وسمت[4] مشارفها تشير الى السُّهى ... شأن القرين[5] ملوّحاً لقرين
وتكاد تلمس ذيل كل سحابة ... عرضت لها وتهزها بيمين
في كل ركن دونها وقف الردى ... متشوّفاً[6] لضحيةٍ بجنين
نشرت بيارقها كأنَّ سفينة ... راياتها نشرت حذارَ كمين
مخرت مصفقة الشراع وزمجرت ... مجنونة في عارضٍ مجنون

•

---

١ – تأشب : تشبك
٢ – عرين : بيت الأسد
٣ – ربض : برك
٤ – سما : طال
٥ – القرين : الشبيه
٦ – تشوف : نظر الى الأعلى

أحجارها التاريخ قـــام محدثاً     بلسان صدقٍ كالنهـــار مبين
يروي جلال مـــآثر لمسائلٍ     في منطق حلو البيان أمين
تلقاه آونة يفيض بشرحه     وتراه يوجز تارة كضنين[1]
إن طال أشفى في الصدور حزازة     مكبوتة وأتى بكل ثمين
واذا بمختصرٍ جرت ألفاظه     جرتِ البلاغة دونه بمعين[2]
ومن العجائب لم يكن إسهابه     غير الاشارة عن أسىً وشجون
مـــا ينطق التاريخ ليس بمنطوٍ     والقول يُطوى لغوه[3] كدفين

•

حصنٌ أعارته المنية عينَهـــا     ومن الغرائب لم تُحط بجفون
يستطلع القدر المحيق كأنه     عينٌ لعرّافٍ[4] كثير ظنون
أو أنه عين العصور تشوّفت     لوساوسٍ عرضت وبرح أنين
تجري الليالي دونه وكأنها     سُحُبٌ طواها عاصف بيمين
وجحافل الأيام ومضة بارق     عصفت وقرّت بعدها لسكون

---

١ – الضنين : البخيل     ٣ – اللغو : الساقط من الكلام
٢ – المعين : الورد الذي يُستقى منه ٤ – العراف : الساحر

حصن[1] تسامى عالياً كمعشش[2] لجوارح في عارض مسنون
شاخ الزمان حياله وشبابه فلق الصباح يشبُّ ملء عيون

•

وسعت مدارجها القرون ولم تضق ساحاتها يوماً بكرّ قرون
وتشابهت أيامها حتى غدت غرر الضحى في عينها كدجون[3]
صبرت على شظف الزمان ومرّه كبراً ولم تطرق برأس حزين
واستعصمت بسكوتها من عزة والدمع ملء أضالع وجفون
ولربَّ صمتٍ من شجيٍ موجع جمع البيان وشفَّ عن مكنون
صمت الكئيب ينال من نفس الفتى ما لا ينال مغردٌ بلحون

١٩٦٣

---

١ – حصن : اشارة الى قلعة الحصن وهي من اهم الآثار الصليبية القائمة في مرتفعات بلدة تل كلخ السورية .
٢ – معشش : الموضع الذي يعيش فيه الطائر
٣ – الدجون : جمع دجن ، الظلام

# شارع النصر

تطاول في شاسع ما بــدا وحلّـق يشمخ[1] عبر المدى
صحائف تنشرها الذكريات فتثمر من دونـه عسجدا[2]
ويزهر ماضٍ على جانبيه توشّـح[3] في سابغٍ[4] وارتدى
مطـافٌ به للهوى والشباب ومـا رفّ من حلـمٍ يُفتدى
تطوف الحسان بــه يوَمهنّ وللشوق مـــا دبّ أو ما عدا
ويعبق ثغرٌ بطيب الوعود فيحلو النداء ورجع الصدى
يــدٌ بيدٍ تلتقي عن هوى وأخرى لشوقٍ تهزّ يــدا
وكم من يــدٍ دونه للشبـاب على عبث قنصت[5] موعــدا

•

---

١ ـ شمخ : تاه من العجب
٢ ـ العسجد : الذهب الخالص
٣ ـ توشح : لبس الوشاح
٤ ـ سابغ : فضفاض
٥ ـ قنص : اصطاد

يهيم الخيــــال على مشرعيه[1] ويهزج[2] في شاسعٍ منشدا
ينادي البهاليل من ( يعرب ) ومجــــداً تليداً طواه الردى
فيُبعَثُ مـا غـاب من غابرٍ سحيقٍ يطول السُهى محتدا
جحافل تعدو لغمر المنون عطاشا كأنْ به موردا
وتحسب(مروان[3]) دون الحديد جرتْ تقنص المجد والسؤددا
بنَـتْ شامخاً ملءَ عَين الزمان يسرّ المحبّ ويشقى العدى
ملاحم للفخر أبياتهـا يرددها الدهر مستشهدا
ومولد مجدٍ يضنّ الزمان على الناس في مثله مولدا

●

أطالع مـا شــاق من مشهدٍ وأجلو بعين الرؤى مشهـــدا
ينازعني للهوى مشرعٌ يفيض على ضفتيـه الندي
خيــال الأحبة من دونه[4] يشير بمختضبٍ منشـــدا
فيهزج ثغر على مشرعيـه ويخفق صدرٌ لِطيْفٍ بدا

---

١ – المشرع : الجانب ، جدول الماء
٢ – هزج : غنّى
٣ – مروان : هم خلفاء بني مروان
٤ – دونه : الضمير الى شارع النصر وهو المعروف بشارع جمال باشا لأنه جدده وهو من اقدم شوارع دمشق .

نوازع[1] للشوق مـــا تأتـــلي تجدد للشوق ما جُـــددا
وتبعث مـا فات من غابرٍ سحيقٍ وتنشر مـا بُـددا
فأبصر بالوهم عبر الفضاء سماءً تشعُّ بنور الهدى
وألمح مَن غاب في حفرة ومَـن في إسار الردى قُيّـدا
ويخدعني الوهم حتى إخال البعيد قريباً فأرنو سدى
فلا القلب يقصر عن حلمه ولا الحلم يُثني لجهدٍ يدا

١٩٦٨

---

١ – النوازع : هواجس النفس .

# الخريف في دمشق

مُقَل[1] الخريف على الثرى تجري بدموع ثاكلةٍ[2] على قبرِ
تنهلُّ ناشجةً[3] وليس بها داءٌ يمضُّ ولوعةٌ تفري
والريح تزخر في مساربها[4] كاليمِّ في مدٍّ وفي جزر
تهوي زعازعها[5] مجلجلةً في شاسعٍ بقوادم النسر
فتطيش أغصانٌ لهبتها عن لوثةٍ[6] وتميد من ذعر
وتمدّ أغصانٌ على جذع يدَ ضارعٍ في ربقة الأسر
عصفت بها الأدواء فارتعشت تهتز كالمقرور[7] من ضُرّ
وتناثرت أوراقها بدداً دون الثرى سطراً على سطر

•

١ – مقل : جمع مقلة وهي العين
٢ – الثاكلة: التي فقدت وحيدها
٣ – ناشجة : باكية
٤ – المسارب: جمع مسرب وهو مسيل الماء
٥ – الزعازع: شدائد الدهر، الريح الشديدة
٦ – لوثة : خبل ، طيش
٧ – المقرور : الذي يهتز من البرد

والشمس تومئ وهي شاخبة	من خدرها[1] بأناملٍ[2] صفرِ
ترنو بمقلة موجعٍ كُحلت	أجفانه بالسهد والمرّ
وتغضّ بالجفنين مجهشةً[3]	لوساوسٍ بمدامع القطر
عصفت غواربها مشعشعة[4]	خلف الغمام بذائب التبر[5]
وجرت أشعتها بمنهمرٍ	في غامرٍ ينساح عن غمر
في كل منعطف لها شُعَلٌ	وضّاءةٌ كالأنجم الزهر
خلعت على الكثبان أرديةً	من ذائب الألوان والفجر
فاذا الربى من سحر ما خلعت	شعلُ الضحى سكرى من السحر

•

والماء يضرب في مساربه	متعثّراً حيران لا يدري
يهوي على حذر ويمسكه	حيناً وساوُسه فلا يجري
ويكاد يعثر في تخبطه	من رعشة بيمينه تسري
زفراته في كل منعطفٍ	تجري بها شعُلٌ من الجمر

---

١ – الخدر : الحجاب
٢ – انامل : أصابع
٣ – مجهشة : باكية
٤ – مشعشعة : غير كثيفة
٥ – التبر : الذهب الخالص

وبكل منحدر يسيل به ، لمدامع أثرٌ على الصخرِ
وكأنما الصفصاف شاركه برح الجوى ولواعج الصدر
فحنا ينُشّ النهر ما ضمنت أضلاعه من غُصّةٍ تفري
والنهر في الأحواض مرتعشٌ
يحكي النزيف[١] يدفّ[٢] من شكر

•

والغيم أرخى من غلائله طرراً على الكثبان والقفر
دقّت صحائفه ورققها نصلُ الصّبا في متنها يبري
تُطوى على قسر وتنشرها في الأفق عاصفةٌ على قسر
وتظل تخبط كالضرير سدى في شاسع يمتدّ كالبحر
ملّ الغمام من السُّرى[٣] فشكا برح السرى وحنا على النهر
أفضى بقولٍ غير ملتبسٍ لمسائلٍ وحكى بلا ثغر
فشفى الغليلَ وليس في يده من أمره شيءٌ من الأمر
والريح تعبث في صحائفه بالطيّ أحياناً وبالنشر

•

---

١ – النزيف : السكران ٢ – دفّ : مشى خفيفاً
٣ – السرى : السير في الليل

خلع الخريف على الربى حللاً		من ذائب الألوان والعطر
تاهت (دمشق) بها وعاودها		صلفُ[1] المدلّ يتيه من كبر
عقد الغمامُ على مفارقها		تاجين من شرفٍ ومن فخر
عصفت بها الأحداث من قدَمٍ		حسداً لها بحوادثٍ نكر
لم يطغها ترفٌ وما وهنت		قدمٌ لها يوماً على عسر
شابت ذوائبها[2] وما فتئت		من روعة الأحداث كالدهر
في كل منعطفٍ بها عظةٌ		تُروى وملحمة من الشعر

١٩٦٦

---

١ – الصلف : الكبرياء		٢ – الذؤابة : الضفيرة

# الوطن

يبلى[1] على الايام كلُّ جديدِ　　ويد البلى تلوي بكل مشيدِ
تتقادم الدنيا على طول المدى　　من كرٍّ بيض للزمان وسود
وتشيب ناصية[2] الرجال ووجدهمْ　　لديارهم لا يأتـــلي بمزيـــد
حبُّ الديار شريعـــة لأبوّةٍ　　في سالفٍ وفريضة لجدود
تلك المرابع دونها درج[3] العلى　　في غابرٍ يحبو بخطوٍ وليد
كم مهجـــة إثر التراب دفينةٍ　　عصفت مصفقة بغير وريد[4]
تهفو الى الأوطان من حجب الرؤى　　بحنين مشتاق ووجد عميـــد
ويكاد يعرب صمتها لمســـائل　　تحت الثرى ويبين بالمقصود

•

---

١ – يبلى : يفنى
٢ – الناصية : مقدم شعر الرأس
٣ – درج : مشى
٤ – وريد : شريان الدم

قف خاشعاً دون الديار موفّياً حق الديار على المدى بسجودِ
هذي الديار صحائف مرقومة جمعت من الأنباء كلّ تليد
في كل شبر من ثراها سيرة لبطولة سُطرت بسيف شهيد
وبكل ركنٍ منبرٌ لعظائم مردت[1] قواعدُه ببأس مريد[2]
عِبرٌ الزمان كأسطر مرقومة خُطّت بغير يد على الجلمود[3]
وطني تقدّس ذكره وتباركت أسماؤه الحسنى بكلّ قصيد
هو معقل لبنوّة في شدة وكتاب مجد عن جدودٍ صيد[4]
ومناط آمال الرجال ، وكعبة خفقت لها الأكباد عن توحيد

•

اني لألمس ما انطوى من غابر لبني ( أمية ) دون كل صعيد[5]
وأرى جحافلهم ترامي غربُها كاليمّ يزخر عاصفاً بحديد
مدّت سراياهم جناحي أجدلٍ[6] للزحف مثل العارض الممدود
وبنودهم[7] فلَق الصباح على الثرى سطعت محاسنه بكل جديد

---

١ – مرد : طال
٢ – مريد : شيطان رجيم
٣ – الجلمود : الصخر
٤ – صيد : كرام
٥ – صعيد : الأرض
٦ – الأجدل : الصقر
٧ – البنود : الأعلام

نشر الغبار من القتام سحائباً ... كالليل ران بكلكل وزنودِ
وبنو (أمية) في الحديد كأنهم ... ليث الوغى في الجحفل المشهود
فتيان صدق لا تلين قنـــاتهم ... في غمرة الأحداث خوف وعيد

•

هذي الديار مرابـعُ لأبوّةٍ ... في سالفٍ وذخائر لحفيــد
رتعت بها آباء صدق حقبة[1] ... بقشيب أفوافٍ[2] لهم وبرود
طهُرَت مدارجها[3] كأنَّ ترابها ... ركن العتيق[4] بجفن كلّ عميد
مـا كان بدعاً والحمى شرف الفتى ... صون الديار بمقلة وكبود
وطني وتلك جوارحي لك من هوى ... هتفت كساجعة بجرس[5] نشيد
واذا ذكرت بمحفل وطني جرى ... بالحمـد مني القول والتمجيـد

١٩٦٣

---

١ – حقبة : المدة من الوقت ٣ – المدارج : الطرق
٢ – أفواف : أثواب ٤ – العتيق : البيت العتيق، الكعبة المكرمة
٥ – الجرس : عذوبة اللفظ

# الحرية

درجَ [1] المجدُ على نور خطاها ‏ واستحال الليل فجراً بسناها
رفع الحقُّ بها أعلامه ‏ للذرى [2] واختال من بشرٍ وتاها
ورأى التاريخ في أحواضها ‏ مُستقىً عذباً نمته ضفتاها
ليس في صفحتها من عَوَرٍ [3] ‏ يخفض الهام حياءً والجباها
تجد التاريخ في صفحتها ‏ مشرقاً كالشمس في رَأْد [4] ضحاها
يسهل الجرح ويحلو بظباها ‏ ويهون الموت في ظلٍّ لواها
ويطيب البذل بالنفس فدى ‏ دونها بل قلَّتِ النفسُ فداها
شرفت دنيا الورى وانتظمت ‏ بضحايا نُشرت ملءَ رباها

●

---

١ – درج : مشى
٢ – الذرى : جمع ذروة وهي القمة
٣ – عور : نقائص
٤ – الرأد : وقت ارتفاع الشمس

حطمت (يونانُ [١]) في الأمس بها شرعة الفرد ونالت مبتغاها
وبنت للمجد صرحاً شامخاً بلغ الذروة شأواً [٢] وتناهى
وجلت ( يونان ) للناس بها ظلمةً طال على الناس دجاهـا
أعتقت أفكارهم فانطلقت حرةً تختال في رحب سماها
وانجلى الكون بها عن شعلة مشتِ الأجيال في نور هداها
والحضارات استقت من وردها وعلى مشرعها [٣] فاح شذاها
رفعت للثورة البكر على مفرق التاريخ والدنيا صواها [٤]
وسما العقل بها حتى غزا شهب الجوزاء في عقر حماها

•

طُويت ( يونانُ ) في لُجّ الردى غير أفكارٍ لها غض جناها
حمل الشرق قديمـــاً بعدها شعلة الفكر التي شعّ جُذاها [٥]
لم يضق ذرعاً بها في غـابر أو بهن في حلبة [٦] دون مداها
مـا ونى في حفظ مـا حُمّله من أمانات على الدهر رعاهـا

---

١ ـ يونان : شعب اليونان
٢ ـ الشأو : المـــدى
٣ ـ المشرع : المورد
٤ ـ الصوى : العلم
٥ ـ الجذى : اللهب
٦ ـ الحلبة : ميدان السبق

حاطها من قُدَم في حدبه[1] خوف أحداث ليال وحماهـا
وأرى الشرقَ كبت أجيادُه وونت في حلبة السبق خطاها
مـا دهاه والعدى شارعةٌ دونه ما طال من سمر قناها[2]
ويكاد الغرب في إعصاره يسلب الشمس على الشرق ضياها

•

تأنف العلياء أن تُجزى يدٌ بثواب وهْيَ في رق هواها
والفتى من جمحت[3] أجياده دون غمر الموت ذعراً فثناها
يُقسِر النفس على ما كرهت واذا نادت الى لهوٍ عصاها
يعظم الأجر على قدر السُّرى والمروءات تسامت في سُراها
ويطيب الغرس بالأرض التي رفدته عن رضاء بحباها[4]
سُبُل العلياء حُفَّت بالأذى واستعرَّت بجحيم ضفتاها
ليس تُجنى بالمنى حريةٌ غُصص الأحرار تُجنى من جناها
والدم المهراق مَهرٌ ساقه من أتاها ساعياً يبغي رضاها

•

---

١ ـ الحدب : المعطف
٢ ـ القنا : الرماح
٣ ـ جمح : توقف وارتد
٤ ـ الحبا : العطايا

سائل (الغوطة[1]) عن ثورتها          تجدِ التاريخ ما دون ثراها
بُعث الغابر من هجعته          وبنو (مروان[2]) هبّت من كراها
ما ضحاياها بسرٍ أمرُها          ودماها لم تزل تجري دماها
علمٌ في كل ربعٍ ضاربٌ          بجناح النسر تيهاً في رباها
جعل الثوار منها مسرحاً          لبطولات على الدنيا صداها
صيّروها كعبة المجد التي          عطف المجد عليها ورعاها
سطروا تاريخهم من دونها          بالدم المهراق يجري في فلاها
ليس بدعاً ان ذكت أغراسُها          وسقاها المجد سجلاً[3] فرواها

١٩٦٥

---

١ - الغوطة : جنة دمشق ، وجرت بها الثورة الشهيرة ضد المستعمر ١٩٤٥
٢ - مروان : خلفاء بني مروان
٣ - السجل : الدلو العظيمة

# وصف الطبيعة

# جبال لبنان

ماضٍ كموتلق الضحى يتوقدُ    ملء العيون وصارمٌ لا يُغمدُ
وسعت حضارته العصور ولم تزل    منه العصور على المدى تسترفد[1]
وجلا بنور الحرف ليلَ عمايةٍ    ما كان يُجلى ليلة المتلبد[2]
ماضٍ تدفقت الحياة سخية    عبر القرون به وسال الجلمد
وازدانت الدنيا به وتبرّجت    كالأفق زيّنه بليل فرقد
تلك الجبال مسارحٌ لحضارةٍ    درج الفخار بها وشبَّ[3] السؤدد
(حيرام[4]) شيّد شامخاً بسفوحها    لا يستقلُّ جليله أو يجحد
وحضارة ما طالها في غابرٍ    عصرٌ ولم يلحق بسؤددها غد

•

---

١ – استرفد : طلب الاحسان    ٣ – شبَّ : ترعرع وكبر
٢ – المتلبد : المتكاثف    ٤ – حيرام : من اشهر ملوك الفينيقيين

قمم[1] معمَّمةُ الذرى بعصائبٍ     للغيم لا تبـلى ولا تتبـدد
جثمت[2] كما جثم القضاء منيخة     في شاسع دون الذرى تترصد
دقت طرائقها وشفَّ دقيقهـا     فتعطفت من رقـة تتأود[3]
تُطوى وتنشرها الرياح كأنّـها     نصلٌ يُسَلُّ من القراب[4] ويغمد
أو أنها لُمَع السراب بفدفد     يُطوى وينشره بصبح فدفد[5]
وإخالها لُجَّاً تلاطم غربـه     في عاصف فهوى يغور وينجد
ينداح طوراً عاصفاً متعجـلاً     في سيره وتراه طوراً يقصد
والريح تنفخ دونها مزمارهـا     لوساوسٍ ملءَ الصدور تردد

●

نشرت جناحي كاسرٍ في واسع     كثبانها وتشوَّفت تتوعـد
شمخت[6] بأنف متوج مزهوةً     بمصابح عن يانع تتوقـد
قامت كمحراب الزمان ، فأطبقت     من دونها مقلٌ وجاشت أكبد
ألَق[7] الصباح حيالها متجدد     وهي التي لا تأتـلي تتجدد

---

١ – قمم : جمع قمة وهي الذروة
٢ – جثم : تلبد في الأرض
٣ – تأود : تثنى والضمير لعصائب الغيوم
٤ – القراب : غمد السيف
٥ – الفدفد : الفلاة
٦ – شمخ : علا بأنفه
٧ – ألق : شعاع النور

تبلى العصور وتنطوي ، وشبابها كالنور لا يبلى سناه ويخمدُ
.. تلك الصخور صحائف لملاحم عن غابر وحقيقة لا تنفد
قامت محلقة الجناح كأنها دون الغمائم للنواظر فرقد
وكأنها بيد الحوادث صارم لم تجله بالصقل عن طبع[1] يد

•

( والأرز [2] ) في القمم المنيفة والذرى
متشامخ بترائه متمرد
درج الفخار حياله في غابر طفلاً وشبّ على ثراه السؤدد
شجر تفيأت العصور ظلالها وتطامنت[3] من دونها تسترفد
مردت بأجواز الفضاء فروعها كالنسر راح محلقاً يترصد
أو أنها (الطغراء) في صحف الثرى عزّ التراب بها وعزّ الثهمد[4]
عظة العصور على ثراها أسطر لا يُمترى في شأوها أو تجحد
وحقائق الأيام مِلء كتابها سور يرتلها الزمان وينشد

•

---

١ ـ الطبع : الصدأ
٢ ـ الأرز : شجر عظيم يوجد في جبال لبنان
٣ ـ تطامن : أناخ
٤ ـ الثهمد : حجر يكتحل به

كم وقفة لي في سفوحكِ والربى ، بعثت لواعج صبوتي تتوقد
نجري حيالكِ خاشعين كأننا ركب الحجيج[1] مُكبراً يتشهد
وبصدرنا ظمأ العطاش لجدول[2] ولواعج لا تأتلي تتجدد

١٩٦٣

---

١ ـ الحجيج : جماعات الحجاج ٢ ـ الجدول : النهر

# البرق

أعلامـــه النـــيران تصطفقُ　في شاسعٍ وهْنـــاً[1] وتأتلقُ
عصفت غواربـــه مجلجلةً　بغوارب للـــنار تحـترق
وذكتْ[2] مشاعله مشعشعةً　أنوارهـــا وكأنها الشفق
من دونه تجد السحاب دجتْ　أسجافه[3] وكأنهـا طبق
يجري الغمامُ العمرَ دون هدى،　متعثراً حينـــاً وينزلق
واذا الرياح حدتْ به نزفتْ　حدَقٌ له واستعبرتْ حدق[4]
والبرق يبسم عن لآلئـهِ　في جنح ليلٍ حشوُهُ القلق

•

---

١– وهناً : بعد منتصف الليل
٢– ذكت : أضاءت
٣ – أسجاف : جمع سجف وهو الستر
٤ – حدق : جمع حدقة وهي العين

للبرق دون الأفق أجنحةٌ في كل ميدان لها سبق
ضرب الفضاء محلّقاً وجرى بمعارجٍ[1] ليست لها طرق
فأعاد للأذهان ثانيةً عظة البراقِ[2] وقد دجا الغسَق
صبورٌ من (الإسراء[3]) ماثلةٌ تُجلى معالمُها وتنبثق
وكأنّ لمع البرق حين ذكا من نار (سيناء) له ألق[4]
طويت له الآفاق وانتظمت فكأنها بيمينه وَهَق[5]
يسري بلا قدَمٍ ومن عجبٍ بلغ المدى والخطو متسق

•

سطعت غواربه بمؤتلقٍ من مارجٍ يطغى ويندلق
وشراعه في كل منعرجٍ يُطوى وينشر وهو يصطفق
ما زال يومض خلف غاشيةٍ[6] كادت بغرب لظاه تحترق
وتراه يضرب في معارجه بجناح نسر حين ينطلق
زاغت له الأبصار من جزع لما استجدّ وعادها الأرق

---

١ ـ معارج : جمع معرج وهو السلم
٢ ـ البراق: دابة نورانية ركبها النبي (ع) ليلة المعراج
٣ ـ الاسراء : حينما أسرى الرسول الكريم الى السماء
٤ ـ ألق: متألق
٥ ـ وهق : حبل
٦ـ غاشية: غطاء

والرعد يجأر[1] كالطعين شجىً   تعلو   زمازمه[2]   ويختنق
والارض في سنة التزيف غفت   لكنّما   إغفاؤها   الفرَقُ

١٩٦٦

---

١ ـ جأر : رفع صوته   ٢ ـ زمازم : الصوت القاصف كالرعد

# شقائق النعمان

درجت تشيم[1] الأفق من خيلاء     في موكب عطر الشذا وضّاء
نُثرت على الارض الفضا وكأنها     شهبٌ على ديباجة[2] زرقاء
وتعطفت دون الثرى بترفقٍ     كفراشة تفترُّ للأفياء
سطعت مصابحها وقد لمع الضحى     بمصابحٍ سطعت بنار ذكاء[3]
نيرانها عَجَبٌ ولم أر قبلها     ناراً تسحُّ[4] بنعمة الأنداء
كم في الشقائق من سراج ساطع     بالسحر والألوان والأضواء
شتّان بين مصابح عصفت لظى     ومصابح سطعت بسحر إياء[5]

•

---

١ – تشيم : تنظر     ٣ – ذكاء : الشمس
٢ – ديباجة : الثوب الذي سداه ولحمته حرير     ٤ – سحّ : فاض
٥ – إياء : الشمس

تلقى الشقائق دون أزهار الربى قــد مُيِّزت بملاءةٍ حمراء
شام[1] الفتى من دونها قبس اللظى متألقــاً يرفضُّ[2] عن لألاء
لهب يعيد لخـــاطر عن غابر ما مرَّ من قصص ومن أنبــاء
وأعاد لي ذعر (الكليم[3]) على الدجى
برقت له النــيران في (سينـــاء)
فسرى ليقبس[4] جذوة من جمرها بيدٍ تكاد تنوء من إعياء
وأغذ[5] يسرع والظلام ملاءة نشرت بغــير يد على الغبراء
ويخرّ (موسى) ساجداً لحقيقةٍ كشفت دقائقهـــا له بجلاء

•

قامت على ساق تكاد لرقـــةٍ تُعزى الى سقم ومـــا من داء
دقت طرائقها كسهمٍ مارقٍ قذفته عن عبَث يــد بفضاء
وازّينت[6] بمطارف من سندس تذري مطـارفها بكل رداء
وتألقت ألوانهـا مخضرَّةً كالنور يسطع من فتوق سماء
أو مثلما اخضرَّ العباب لعاصفٍ متنمرٍ يعوي بجنح مساء

---

١ – شام : تطلع
٢ – ارفضّ : انتثر
٣ – الكليم : موسى عليه السلام
٤ – قبس : أخذ شعلة
٥ – أغذّ : أسرع
٦ – ازّين : تزين

وكأنَّ أكمام الشقائق رفرفت عرف[1] الدجاج يرفُّ من خيلاء
أو أنها شفةٌ مخضَّبة[2] اللمى[3] من جامح الأشواق والاهواء

•

كم في الشقائق للهوى من قصة باح الربيع بهـا بهمس دعاء
إني ذكرت بهـا الشفاه تألقت مفترّةً عن بسمةِ الإغراء
فعطفت منحنياً على أكمامهـا من صبوةٍ عرضت ومن أدواء

١٩٦١

١ — العرف : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك
٢ — مخضبة : ملونة بالخضاب ٣ — اللمى : سواد في الشفة

# سنابل القمح

عصفت بمُخضلٍ[1] تسحّ وتغدقُ ... كالبحر جاش عبـــابهُ المتدفقُ
وتأودت[2] أعطافها من رقةٍ ... دون الثرى وتعطفت تترقق
نشرت ذوائبُها مطارفَ قينةٍ[3] ... في شاسعٍ وازيّنت تتأنق
أفوافها ملء الفضاء على الربى ... سطعت بمنبلج الضحى تتألق
سالت حواشيها كأنّ متونهـــا ... نتف الغمام تقاطرت[4] تتـدفق
أو أنهـــا لُججٌ ترامى غربها ... متدافعاً والليـــل داجٍ مطبق
خفقت غلالتها كأنّ حشاشـــةً ... من دونها بجناح نَسرٍ تخفق
وجرى النسيم معـــابثاً فتفتقت ... غصصٌ يؤرثها[5] الحنينُ فتحرق

•

---

١ – مخضل : مبتل
٢ – تأود : انثنى
٣ – قينة : مغنية
٤ – تقاطر : تدافع
٥ – أرّث : أوقد

تلقى السنابل حلّقت[1] في شاسعٍ ... كالطير في رحب الفضـــاء تحلقُ
طالت أعاليهـــا ودقّ جليلها ... كذبابِ[2] نصل غربه يترقرق
أو أنهـــا الرمح المثقف لم يشنْ ... تأويده عَوَرٌ يشين ويلصق
طبعته[3] طبع مهند يدُ صانع ... فجرى على قدر يطول ويسمق
لانت مهزُته وطـــال كأنــــه ... عَـــلمٌ بأجواز الفضاء يصفق
ويكاد يسطع لونـــه من جدة ... كالفجر في ثوب قشيب يشرق
فتشابه اللونان : أخضر مشرق ... من دونه يفـــترّ أبيض مشرق

•

عصبت أعاليها عمامةَ[4] فارع ... من(عبدشمسٍ[5])لايُطال ويُسبق
في كل ميدان تألق مشرقاً ... من سعده نجمٌ وحلّق بـــيرق
حَتمٌ عليه البذل إنْ قبض امرؤٌ ... كفـــاً لحرصٍ أو تعلل مشفق
ألف العطاء على الخصاصة[6] والغنى
حتى كـــأنّ العمر شيء ينفق
تأبى الكرامة أن يؤخرَ في وغى ... قدماً وفي جنبـــيه قلبٌ يخفق

---

١ ـ حلـّق : ارتفع
٢ ـ الذباب : حد السيف
٣ ـ طبع : صقل
٤ ـ العمامة : غطاء يوضع على الرأس
٥ ـ عبد شمس : بنو أمية
٦ ـ الخصاصة : شدة الفقر

وترى السنابل أشرقت أعرافها والفجر من خلف الغمائم أزرقُ
فيخفّ من طرب اليها صادحٌ [1] وينوح من برح الحنين مطوّق [2]

•

إني ذكرت بها الحياة تواكبت أحداثها صوراً تُضيء وتغسق [3]
في كل حبــة حنطة مدفونـة غيبٌ بهيــم سرّهُ مستغلق
خفيت دقائقهــا فطاش محقق عن سر ما تخفي وحــار مدقق
عُريانــةٌ لم تحتجب عن ناظر والليل عُريانٌ يُضلّ ويوبق [4]
ولربّ عريٍ كالقضاء محجب من دونه يعيــا اللبيب المفلق

•

في كل حبة حنطةٍ لإرادةٍ معنى يطيش به البيــان المشرق
وُئِدت [5] لتبعثَ حيةً فاذا بها في كل عامٍ تستجدّ وتُخلق

١٩٦١

---

١ ـ صادح : الطائر الفرد
٢ ـ مطوّق : الحمامة
٣ ـ تغسق : تظلم
٤ ـ يوبق : يهلك
٥ ـ وئد : دُفن حياً

# الصفصافة العارية

أغصانها[1] رزحتْ أعاليهـــــا وتناثرت بدداً[2] دراريها
مالت بأعطافٍ مؤرجحة كسفينة شالت مراسيهـــــا
ونضت[3] مطارفها[4] على ضجر في ليلةٍ عصفت دياجيها
ولوت بأعناقٍ كثاكلة كُحلت بأشجانٍ مآقيهـــــا[5]
ذكرت وحيداً غاب في حُفَرٍ ماجت بمغـــبرٍ سوافيها[6]
وترى القَضاء أطلّ عن كثب لوقيعةٍ من دون واديهـــــا
والرعبُ أطبق غير متئدٍ بجحـــافلٍ[7] برقت مواضيها[8]

•

---

١ – رزح : سقط عياءً
٢ – بدداً : متناثرة
٣ – نضا : خلع
٤ – المطارف : الاثواب
٥ – المآقي : مجاري الدمع
٦ – السوافي : الرياح العاتية
٧ – الجحافل : الجيوش الجرارة
٨ – المواضي : السيوف

عجبي لها نشرت على حنق أوراقها وهوت تناجيها
مدَّتْ سواعد مشفقٍ وجثت تسترفد[1] الذكرى أياديها
قد شام[2] رائيها بها شبحاً في حالكٍ فأشاح رائيها
أشجاه ما كشفت سرائرها[3] عن لوعةٍ رعناء تضويها[4]
وأمضَّه الداء الذي هتكت عن سره الخافي تراقيها
نُشرت ممزقــةً مطارفُها وتبعثرت بدداً لآليهـا
أوراقها الماضي ولا عجب إنْ حنَّت الثكلى لماضيها

•

عاينتها والليل يجذبهـا بذراع مشتاق ويدنيها
ويد الدجى من دونهـا نشرت طُرراً منمَّقةً حواشيها
سترت خصاصتها[5] بمنسدل من ليـلةٍ ليلاء تخفيهـا
والصمت مدَّ سرادقاً[6] عجباً ورفارفاً عزَّتْ مجاليهـا
تتفيأ الذكرى بدوحتها في ظـل كاسيها وعاريها

---

١ ـ استرفد : طلب الاحسان
٢ ـ شام : شاهد
٣ ـ السرائر : الدخائل
٤ ـ أضوى : أهزل
٥ ـ الخصاصة : الفقر الشديد
٦ ـ السرادق : الخيمة، الفسطاط

وترى المنى صدحت بلابلهـــا      وشدت على فنن قماريهـــا
إنْ عُرِّيت أفنانها فلها      من فتنـــة الماضي أمانيها

١٩٦٢

# الناعورة

كرّت تدور بربقةِ[1] الأسرِ لتصيب غمراً فاض عن غمرِ

غسّت[2] بقعر الماء راتعةً كالحوت حين يغسُّ بالقعر

وتغوص في الأعماق ناخبةً[3] بطن الثرى بالبحث والسبر

فكأنها الغوّاصُ تجذبه للقاع أطماعٌ الى الدرّ

دارت فخال الناس حين جرت أنَّ القضاء بجنحها يجري

هي لولبُ القدر المحيق وهل ليدٍ مع الأقدار من أمر

تسعى ولم يك سعيها لأذى أو كان للإفساد والشر

وتثيبُ بالكيل الذي استلفت كيلينِ في يسرٍ وفي عسر

•

---

١ – الربقة : العروة في الجبل ٢ – غسّ : غط

٣ – نخب : بحث

جثمت[1] بكلكل[2] مجهد دَنف ٍ رزحت به الأقـدام من وقر ِ
ألقت عصاها حين أجهدها طول ُ السُّرى جرياً مع الدهر
رُكزت على نصب مشيَّدة ٍ نُصَّت[3] لها كقوادم النسر
درجت مع الأيام من قـدم في شاسع تلهو مع العمر
تستعرض المـاضي وروعته فتميل بالأعطاف من كـبر
شهدت وغصن الدهر نفح شذا ملكاً شديد البأس والأسر
وجحافل (الانصار[4]) ناشرة راياتهـا في السهل والوعر
ما عُبِّئت الا لكسب وغىً أو سُيِّرت الا الى نصر

•

قد حُمِّلت وقراً[5] وما برمت بجليـل ِ ما شالتـه من وقر
حُقُبٌ[6] بغمر المـاء مترعةٌ شُدَّت بأوساق[7] على الظهر
تهوي خفافاً في مساربها بجناح نَسر ٍ طار عن وكر
وتعود تجري وهي مثقلةٌ أحمالُها بالجـذل من وفر

---

١ – جثم : تلبد في الارض
٢ – الكلكل : الصدر
٣ – نص : رفع
٤ – الانصار : جيش ابي عبيدة الجراح
٥ – الوقر : الحمل الثقيل
٦ – حقب : العلب التي على الناعورة
٧ – أوساق : أربطة

تُعطى بلا مَنٍّ ولا كدر إن ضنّ بعض النــاس بالنزر
في سيبها[1] الأرزاق سائلة ما بين حمــد الناس والشكر
وكأنها الأفــلاك في قدر لا تأتلي في فلكها تجري

•

قامت تبثُّ النهر معولةً مــا ضمّتِ الأضلاع من سر
سِرٌ تغصّ بهـــا جوانحُها من لوعــةٍ لا تأتلي تفري
تروي عن الماضين ما سطرت أسيــافهم من غزوة نكر
وتهيب بالوادي وجيرته ليخفّ ذو حزمٍ الى أمر
هتفتْ مذكرةً ومنذرة أهــل الحمى بالمدمع الحر
فإذا الحمى غافٍ وجــيرته من غفوةٍ كمعاقر الخمر
والنهرُ آذانٌ تصيخ[2] لها بشجونِ والهةٍ على قبر

١٩٦٢

---

١ – السيب : الرفد
٢ – أصاخ : أرهف بسمعه

# خريف

نشر الخريف على الربى للصمت حين أهلّ[1] رايه
فاذا الطبيعة كالسقيم تطيل في بثّ الشكايه
أزرى بها سوء المصير وشفّها[2] هول النهايه
فنضت[3] مطارفها وألقت بالمآزر[4] عن زرايه
برمت بما راح الزمان يعيد من سخف الروايه
ما في الحكاية من جديد غير تلفيق الحكايه
والريح تعصف في مساربها وتضرب دون غايه
لا تستقرُّ كتائهٍ في القفر يخبط عن ضلالَ

•

١ – أهلّ : أطل
٢ – شفّ : أحزن
٣ – نضا : خلع
٤ – المآزر: جمع مئزر وهو الثوب

مدّتْ قيانُ[1] الدوح من أغصانها يدَ ضارعِ
ونضتْ على ضجر مطارفها برعشة خاشع
وتمايلت دون الثرى أفنانُها[2] كالراكع
أو كالغريق هوى به للقعر سوءُ الطالع
أو مثلما مال الطعين أسىً لجرحٍ قاطع
أوراقها نتف[3] الغمام جرت بأفق واسع
وهوتْ تصفق إذ هوت بجناح نسر واقع
وتدحرجت كالشلو[4] فوقَ الترب من داء عضالِ

•

والنهر مُزْوَرٌ[5] الخطى في سيره المتعثر
تلقاه ما بين الرياض يدور كالمتحيرِ
أو مثلما التوتِ الخطوط على يراعةٍ[6] أعسر[7]
ينساب في مخضلةٍ برقت بثوب اخضر

---

١ – قيان : جمع قينة وهي المغنية
٢ – أفنان : أغصان
٣ – نتف : قطع
٤ – الشلو : بقية العضو المسلوخ
٥ – مزورّ : مائل
٦ – يراعة : قلم
٧ – أعسر : الذي يكتب بشماله

وبكل مرحلةٍ له شدوٌ وطول تَحسرِ
وتراه ينـــدب ناشجاً بمــــــــدامع المستعبر
والذكريات تشـيره بضرامهـــــا المتسعر
فيضيق صدر النهر من شجن ويصخب عن ملالِ

•

والشمس مـــا بين الغمام تطلّ شاحبةً نحيـــله
وتدير عيناً كحلتْ بلواعج الغصص الوبيله[1]
نظرت مودّعةً فجاش الدمع في العـين الكحيله
والصمت ران على الطبيعة ممسكاً بيـدٍ ثقيـــله
فبكى الغمام بعـــــبرة الثكلى[2] وآهـــات الذليله
أضواؤهـا من رقـــة رقصت كأشباح هزيله
وشعاعها شاع السقام به ولم تنفعه حيله
فهوى يدبّ كعاجزٍ أزرى به عبء الكلال

•

١ – الوبيلة : المضنية القاتلة
٢ – الثكلى : التي فقدت وحيدها

تتناثر الأوراق ضاربة بأجنحـــــــــــة الذبيح
ألوت بجيد مُسهّـدِ[1] لما تهاوتْ كالطليح[2]
ويدُ الرياح رمت بها بدداً على الأفق الفسيح
لِتساقطِ الأوراق في الأسماع صوتٌ كالفحيح[3]
وأطلّ شيـخ يرمق الجوزاء[4] بالطرف الجريح
يرنو وشاهـــــد حاله يُغني عن القول الفصيح
تهتاجه الذكرى بمـــــا راحت تفتق من جروح
ويد الخريف تعيث بالأفنان من خطل الفعال

١٩٦٠

١ – المسهد : المتعب من السهر
٢ – الطليح : المنهوك
٣ – الفحيح : صوت الافعى
٤ – الجوزاء : السماء

# اوراق الخريف

تناثرتْ مُنْهمِرَهْ على الروابي المقفرهْ
وانكدرتْ[1] من شاهقٍ دون الثرى كنيِّرَهْ[2]
ورفرفت تحسبها قادمةً[3] من قُبَّرَهْ[4]
شاحبة كالميتِ في أكفانهِ المنشَّرَهْ
قميئةٌ[5] محتقرة مقبلة أو مدبره
هزيلةٌ ضاويه[6] في أمرها محيَّره
تخالها على الثرى قد استحالت حشره
أو مِزَقٍ[7] الشلو الذي عدا عليه قَسْوَرَهْ[8]

●

---

١– انكدر : سقط
٢– النيرة : النجمة
٣– القادمة : ريش في مقدم الجناح
٤– القبرة : ضرب من الطيور
٥– قميئة : حقيرة
٦– ضاوية : هزيلة
٧– مِزق : قطع
٨– قسورة : الأسد .

تكدّست أطبـــاقها ملء الربى والأدوره[1]
وانتشرت على الثرى في شاسعٍ كالحبره[2]
مَن شامها ألفى بها حقيقـــةً مسطّره
في أمرها لعـــاقلٍ موعظـــةٌ وتبصره
قد أوجزت ما قدحتْ يدُ الأسى من شروره
وأعربت عن لاعج للعيشِ نخفي عورَه[3]
لـــواعجٌ نكتمهـــا من خشيةٍ على تِرَه[4]
وحرقـةٌ نحملهـــا كالجمـــرة المسعَّره

•

تواكبتْ أعلامهـــا منشـــورةً مظـفَّره
وانتظمت بشاسعٍ كالليلِ أرخى مئزره
عـاينتهـا صامتـــةً مطرقـــةً مفكِّـره
تجمعت أطباُقها على الثرى معسكره

---

١ـ الأدورة : البيوت
٢ـ الحبرة : ثوب أسود تأتزر به المرأة
٣ـ عَوَرَه : شره
٤ـ الترة : الحقد ، طلب الثأر

كقطعٍ من غيهبٍ[1] تقاطـــرت منكدره
ساءلتهـــا فـــأعربت عن حالها مثرثره
وأفصحت بشـــاهدٍ مُوعِـدةً ومنــذره
شواهدٌ على المدى لا تنثني مُذكّره

•

أليس من مزدَجرٍ[2] بهـــا لعينٍ مبصره
هل نحن إلاّ ورقٌ أيامهـــا مُسيّره
تقاذفتهـــا للردى رياُحها المزمجره
نجري وما من هدفٍ نجنيه أو من ثمره
وكلُ سعيٍ قدرٌ ولم يكن بمأثره[3]
والعمر أضغاث رؤى وقصـــة مكرره
قد طفحت بزائفٍ أحواُضها وبالشّرَه[4]
حقيقةٌ من دوننا كالشمسُ راحت مُسفِره

١٩٦٨

---

١– الغيهب : الظلام
٢– مزدجر : رادع
٣– المأثرة : الفضيلة
٤– الشره : الطمع

# المعذبون في الارض

# بائع العرقسوس

أَلِفَ الأذى وضراوة[1] الفقرِ    في عيشه المشبوب بالمر
ومضى وراء الرزق مندفعاً    كالنَّسرِ دون فريسةٍ يجري
تلقاه مبتسماً ومن عجبٍ    أشجانُهُ مِلْءُ الحشا تفري[2]
ما ذلَّ من وقرٍ له قَدَمٌ    أو ناءَ ظهرُ منـه عن وقر
شفتاه باسمتانِ ما عصفتْ    أشجـانه بجوائح الجمر
أَلِفَ الأذى والنفس ما أَلِفت    كـان المحبب دون ما تدري

•

(١) الضراوة : الشدة في الأذى    (٢) تفري : تقطع

جثمتْ على الكتفين قربتُه[1] كلواعج الأدواء في الصدر
ورأت على كتفيه بغيتها من مركبٍ دثرٍ[2] ومن حجر
وكأنّما ذرّ[3] الدجى قتماً من دونها ينداح عن غمر
أو أنها اتشحت مؤزَّرةً بجناح ليلٍ مُسبل الستر
علقت بأسيارٍ[4] لتمنعها من عثرةٍ في المسلك الوعر
أسيارها الا لام عالقة دون الضلوع بمخلب النسر

•

طاساتُهُ بيديه هازجةٌ من نشوةٍ عرضت ومن بشر
بغمت[5] بأهزاجٍ وما فغرت ثغراً وما افتقرت الى ثغر
ومضت مزغردةً ومن عجب أروت وأورت دون ما تدري
سلبت شعاع الشمس رَيِّقَهُ وبهاءه بأشعةٍ صفر
وتجلببت بالنور أدرعةً شفّافة كالكوكب الدري
أو أنها بيمينه أكرٌ[6] وضّاءةٌ من مشعل الفجر

---

١ – القربة : وعاء يوضع فيه الماء او غيره
٢ – دثر : مريح واطىء
٤ – ذرّ : نثر
٤ – اسيار : جمع سير وهي قطع الجلود
٥ – بغم : صدح
٦ – الأكر : الطاسات

جُرَعٌ[1] يُدارُ بها مشعشعة كوميضِ برقٍ في دجى يسري
عبقت بأعرافٍ لها وزكت جرعاتها كحُرافةِ[2] الخمر
تشفي جوىً ولظىً مؤججة بالريّ آونة وبالعطر
إني لأرثي حظّ بائعها من عيشه المشبوب بالمر
يروي حزازات الصدى[3] حدباً أيامه بالمبلغ النزر
والداء لا ينفكُ لاعجه ينداح في مَدٍّ وفي جزر

١٩٦٤

---

١– جرع : جمع جرعة وهي النهلة
٢– الحرافة : طعم يلذع اللسان بحرارته
٣– الحدب : العطف

# شوّاء الذرة

نار تلاطم غربُها المتوقدُ		متدفقاً بجوائحِ[1] لا تنفدُ
عصفت مصفقة الشراع وزغردت		في موقد من حرهـــا يتنهد
ترمي بمنهمر[2] الشرار ومثلهـا		نار الأسى دون الحشا تتجدد
قد تخمـد النيران إلا جذوة		لحزازةٍ من لاعج لا يخمـد
ومُسَعَّرٌ[3] النيران من حرق الجوى
أنفاسُهُ من وهجهـــا تتصعد

●

---

١ – الجوائح : جمع جائحة وهي الشدة    ٢ – المنهمر : السائل
٣ – المسعر : موقد النار

من شامه[1] في جنح ليلٍ واللظى من دونـــه مشبوبة تتمردُ
ألفى به دهقان[2] (فارس) قائماً في ليـــله متبتلاً يتعبد
وكأنما العرناس[3] دون يمينـه قنديل نور أو شهابٌ مرصد
خفقت ذؤابته[4] كخفق فراشة في عاصف لا تستكين وتخلد
واسترسلت منسابةً كضفيرةٍ دون الترائب[5] لا تني تتـــأود
وتجمّعتْ حَبَبٌ كحبّاتِ الندى
أو كالدموع بوجنـــةٍ تســـتطرد
نُثرت على العرناسِ وانتظمت به كلآلىء بقـــلادةٍ تتوقد
أو أنّها زبد المحيط[6] تكتبت في جنح أفق ليله متلبد

●

وترى إزاء النار مضرم جمرهـا من وقدها ولهيبها يتشهد
ما تأتلي يمنـــاه دون شوائِهِ ممدودةً وكأنّهـا تسترفـد
ويُدير عيناً بالضنى مكحولةً في موقد أوداجه تتورد

---

١ – شام : نظر الى الأعلى ٤ – الذؤابة : الضفيرة
٢ – الدهقان : حارس النار عند الفرس ٥ – الترائب : جمع تريبة وهي عظم الصدر
٣ – العرناس : ما يسميه العوام عرنوس ٦ – المحيط : البحر

عاينته والنار تلفح وجهَهُ بجوانحٍ من جمرها وتزغرد
شررٌ تناثر دونه متطايراً من دونه عين المنية ترصد
صحب الأذى دهراً لتسعدَ صبيةٌ ويزود عنها جانحاً يتوعد
واهاً له ما كان أوجعَ عيشه وأمرَّ مورده الذي يسترفد
لُقَمٌ بشوب مرارةٍ ممزوجةٌ ولواعج مشبوبةٌ لا تخمد

١٩٦٤

# صانع الزجاج

حِمَمٌ[1] من الرمل المـذابِ بالويل تنـذرُ والخرابِ
طلعتْ بجمر بيـارقٍ وكأنها كسف[2] العـذاب
صُهِرتْ[3] بمضطرم اللظى فجرت كمنهـلٍّ[4] الرباب
وغدت جواهرُها اللهابَ[5] لرقـةٍ أو كالسراب
كِسَفٌ تدافع غربها كالموج في ثبج[6] العبـاب
برم الحـديد ولم يكن ليضيق صدراً بالصعاب
وارتدَّ عنهـا مشفقاً كطعينةٍ[7] حـذَرَ الحراب
حممٌ وكيف بمدحهـا يجري لسانٌ أو يحابي

•

١ – حمم : كل ما احترق بالنار
٢ – كسف : قِطع
٣ – صهر : أذاب
٤ – منهلّ : متساقط
٥ – الهباب : العدم
٦ – ثبج : وسط
٧ – الطعينة : الذبيحة

مُدَّتْ إلى أكَرِ[1] اللظى يــدُ حاذق مَدَّ اغتصابِ
وجوت برفقٍ دونهـــا بعد التمعن[2] والحســـاب
نفـــذت إلى أكر اللظى كالغيب ينفـــذ من حجاب
يختار منها بعد لأيٍ[3] ما يُلائم ، عن صواب
وكأنه البزَّازُ[4] ينقد ما استجدَّ من الثياب
أو صائـــغ يزن اللآلىء فاحصاً من خوف عاب[5]
وتدور في كفيـــه طاباتٌ تشعشـــع كالشـــهاب
وتلين في دورانهـــــــا كالشمع من دون الثقاب[6]

•

ما زال صانعها بصقلٍ يَدَّريها[7] كالمحـــــــابي
ويقوم في تثقيفهـــــا[8] ليجيءَ بالعجب العجاب
حيناً يعالجها برفقٍ كالمعاتب في اقتضاب
وتراه حيناً يصرف[9] الأنيـاب من غصص العذاب

---

١ – أكر : كرات
٢ – التممن : إطالة الفكر
٣ – لأي : تفكر
٤ – البزاز : صانع الاثواب
٥ – عاب : النقيصة
٦ – الثقاب : عود يشعل به النار
٧ – ادّرى : خاتل
٨ – ثقف : قوّم الأعوجاج
٩ – التصريف : صوت الاسنان عند الغضب

وكأنـــــــــه من صدره يوري التهاباً بالتهـــــاب
ما زال يصقل دائباً بتريُّثٍ كتلَ التراب
حتى غدت قطع الحجارة في اللطافة كالهبـــــاب
وتسلسلت ذرّاتُهـــــا كالنور ليناً في انسكاب

•

السحر ما صقل الفتى وأتى من الفن اللباب[1]
حـــــال التراب بفنّـهِ مِتعاً تتيه على السحاب
من كل آنية مشعشعةٍ كأحلام الشبـــــاب
شفّت[2] جواهرها بتثقيفٍ كمؤتلقٍ الغيـــــاب
وصفتْ جوانبها كغربِ الدمع في جفن الكعاب[3]

•

بنتَ التراب وليس سِرُّكِ خافياً عن ذي صواب
أغلاكِ ما أزرى بصانعكِ المسهَّد من عـــــذاب
ما كنتِ غير حصيلةٍ لشجىً يُقَطِّعُ بالرقاب

١٩٦٤

---

١ – اللباب : الخالص ٢ – شف : رق ، ظهر
٣ – الكعاب : جمع كاعب وهي الحسناء

# الحائك

يُمناهُ دون النول تنتجعُ[1] ما كرَّتِ الآحادُ والجُمَعُ
لا تأتلي يمناهُ ناسجةً حُللاً على العورات[2] تتسع
عريانةٌ تسعى ومن عجبٍ في مثلها الحرمات تمتنع
عريانة والحقُّ من أزلٍ عارٍ ونهج الحق يُتَّبَعُ
والمكر لا ينفك من زيفٍ[3] ببهارج الأسمال[4] يلتفع
... وتجيء بالإحسان سابقة في كل ما تأتي وتبتدع
وبكل ميدان تصول به أعلامها في الأُفق ترتفع
نَسجٌ ترى نورَ الربيع به متألقاً يزكو ويلتمع

•

---

١ ـ انتجع : طلب الاحسان
٢ ـ العورات : جمع عورة وهي كل ما يجب على الانسان ستره وصونه
٣ ـ الزيف : الفاسد ، المغشوش ٤ ـ الأسمال : الأثواب البالية

نَوْلٌ كأنَّ الغيب فيه ثوى متسلطاً ينهي ويشترع
أوْ أنه اللوح الذي رسمت فيه العنايةُ غيبَ ما يقع
من دونه الأرزاقُ سائلةٌ تجري على قدَرٍ وتنقطع
تتطلع الأبصارُ شاخصةً كالمستجير به وتنتجع
عينٌ تلاحظه وترمقه ويدٌ على الأوجاع ترتفع
يجزي على الإحسان صانعه في سعيه ويُثاب مبتدع
وينوء[1] بالحرمان مَنْ يَدُهُ تَنْأى عن الجُلّى وتمتنع
ورأيت كسب المرء مرتهناً بمرير ما يُمناه تقتطع

●

مرّت كومض عقيقةٍ[2] يدُهُ في حالكٍ والليل مكتنع[3]
وجرت تؤلف بين مختلفٍ وتضمُّ منشعباً فيجتمع
فكأنها في جريها قَدَرٌ لا تنثني كللاً وترتدع
تسعى ومن عجب أناملها في حشوها الأسقام والوجع

---

١ – ناء: رزح ، هوى الى الأرض ٢ – العقيقة: برقة تستطيل في عرض السحاب
٣ – اكتنع : تجمع

عُصف العياء بها فما وهنتْ وبطوقهــا للسعي متسعُ
واستعذبتْ مُرَّ السقام وهل في مورد الأسقام منتجع[1]

•

حبكتْ جليلاً لم تُشن بأذى أفوافُهُ أوْ شابها طَبَع[2]
وأتت بنسجٍ وَشْيُهُ عجبٌ يفترُّ عن زاهٍ ويلتمع
يا ربَّ[3] ضاحٍ حشوه شَجَنٌ والدمع من جنبيه ينهمع[4]

١٩٦٤

---

١ – المنتجع : طالب الاحسان
٢ – الطبع : الصداء
٣ – ضاح : مؤتلق
٤ – ينهمع : يسيل

# الحطاب

أيامُهُ مشبوبةٌ[1] بضرامِ ... من لاعجِ الحرمانِ والأسقامِ
تلقاه كالأنعام[2] يضرب حائراً ... وجهَ الثرى في حيرة الأنعامِ
وفؤادُهُ كرةٌ تقاذفها الأسى ... بيدِ الهوى وهواجسِ الأوهامِ
يمنـــاهُ عالقةٌ بساعدِ فأسِهِ ... كالنسرِ أنشبَ[3] مخلباً بقطامِ[4]
يطوي على الحرمان كفاً خُضِّبتْ ... أطرافُها وبنانُها بقتـــامِ[5]
ضنَّتْ يدُ الحطاب بالفأسِ التي ... أدمتْ مفاصـــله على الأيامِ
ورأى بها الستر الذي من دونه ... صِينَ الإباءُ بستره عن ذامِ[6]
قد يستساغ المرءُ عند ضرورةٍ ... ويحلُّ غيرُ محللٍ بحسامِ

●

أهوى على الجزع العتيق بفأسِهِ ... حنقاً كإعصارٍ بجنح ظلامِ

---

١ — مشبوبة : مشتعلة
٢ — الأنعام : البهائم
٣ — أنشب : غرز
٤ — قطام : ضرب من الطير
٥ — قتام : غبار
٦ — ذام : شائن

سطعت عقيقة فأسه لما هوت كعقيقةٍ للبرق دون غمامِ
عصفت[1] مجلجلة الرعود وجرجرت
ما بين غمرٍ للغمام وطام[2]
من شامها ألفى المنية رفرفت أعلامُها للكرِّ والاقدام
مخرت[3] سراياها كما مخر الدجى بقتامه في العارض[4] المترامي
والجذع أسلس بالزمام لحاطبٍ شأنَ الضحية أسلستْ بزمام
ألقتْ إلى جزّارها بذراعها كالمستغيث به لدفع حمام
وتطامنت[5] من دونه وكأنّها قد أوثقت من خوفها بلجام

•

راحت يد الحطاب تحطم ما ذوى من يابسٍ حطم النزيف[6] لجام[7]
وهوت بفأسٍ كالمنية سُدّدت ضرباتها بمسدس الأحكام
تجتثُّ كلَّ ممرد من جَذْرِهِ فيخرّ كالمغلوب باستسلام
وترى الفروع على الثرى وكأنها
نتف الخريف هوت بغير نظام

---

١ – مجلجلة : صاخبة
٢ – طام : مرتفع
٣ – مخر : أبحر
٤ – العارض: السحاب الكثيف ، الجبل
٥ – تطامن : ذل
٦ – النزيف : السكران
٧ – جام : كأس الخمرة

وجرت يدا الحطاب تجرف سامقا[1] كالبغيّ في عصف وفي اجرامِ
وكأنّ جائحةً[2] تهبّ رياحها في صدره مشبوبــــةً بضرام
وبعينه للحزن يعصف قـــاتمٌ من مدلهمٍ للظلام جهـــام[3]
سكت اللســانُ وأعربت آهــاته عمـــا يكنّ الصدر من آلام
عاينته ولظى الهجير كعارضٍ يندلح[4] مَوّاراً[5] على الآكام
فقرأتُ ما خطّ الأسى من أسطرٍ في وجهه دون الجبين الدامي
زفراتُهُ ممزوجةٌ بدموعه كالبرقِ ممتزج بصوب غمـام
والأرض من لفح السعير تثاءبت كحليفِ داءٍ أوْ صريع مدام[6]
ألوت على مضضٍ برأس متيمٍ واستسلمت لهواجسِ الأحلام
والصمت حلّقَ ناشراً راياته كالليل حلّقَ عاصفاً بقتــام

١٩٦٤

---

١ – السامق : المرتفع
٢ – جائحة : داهية
٣ – جهام : قاتم
٤ – يندلح : يتسع
٥ – مار : اضطرب
٦ – المدام : الخمرة

# الخزاف

هبَّ يسعى والصبح يحبو[1] كطفلٍ ... دونَ وعرٍ من القفار وسهلٍ
شحذ العزمَ وانبرى يتحدَّى ... كمريدٍ[2] جهلَ الزمان بجهل
ليس تُثنى يدٌ له كجبانٍ ... عن مراد أوْ كان يعيا بثقل
صقلته[3] الأرزاء صقلَ يد القين[4] ... حساماً فصلاً[5] جلته لفصل
واستساغ الحرمان في المربع المحل ... وفاء لمربعٍ منه محل
وتساوى لديه صبح وليل ... وخزةُ الرمح في العذاب كنصل
عالم الناس للزوالِ ترابٌ ... وفروع الأشياء تُنمى لأصل
ويهيل القضاء ما رفع الناسُ ... ويطوي ما شيَّدوه كظلٍّ

•

---

١ – حبا : زحف
٢ – المريد : الشيطان الرجيم
٣ – صقل : هذب
٤ – القين : الحداد
٥ – فصلا : قاطعا

كتَـلُ الطين في مغاورَ[1] غفلٍ كركامٍ في مطلع الشرق غفلِ[2]
وكأنَّ الظـلام ذَرَّ عليهـا نفضَ صبغٍ يندّاح عن مثل كحل
من رآها أشاح[3] عنها ازدراءً ولوى الجيد دونهـا عن جهل
حمأٌ لازبٌ[4] كأطباق ليلٍ جادَ مسنونَهُ بواكفِ طلٍّ[5]
في ثنايا أطباقهـا صفحاتٌ لم تُنقطْ ولم تُزيَّنْ بشكل
عِظةُ الغابر السحيق فصولٌ من كتاب الزمان تُشجي وتُسلي
فتراها قد أوجزت دون سهل وتراها قـد أسهبت قيد رمـل
ليس هذا التراب غيرَ رُفاةٍ[6] لجدودٍ ومجمـل عن كلٍّ

•

ما استخفَّ الخزّافُ يوماً بشغلٍ أوْ توانت يدٌ له عن شغل
تجد الطين مُسلِساً بقيـادٍ دون كفيه كالأسير بغـلٍّ
سال كالشمع طيِّعاً وتلوّى في يمين الخزّاف ريْناً كصِل[7]
أوْ كخيطٍ من ذائب الفجر يهمي من فتوق الغمام ليناً كوبل[8]

---

١ ـ المغاور : المغارات
٢ ـ غفل : ما لا علامة فيه
٣ ـ أشاح : ادار وجهه
٤ ـ لازب : الذي يلصق باليد
٥ ـ الطل : المطر
٦ ـ الرفاة : بقايا العظام
٧ ـ الصل : الأفعى الخبيثة
٨ ـ الوبل : المطر

قِطعٌ تستلين دون يديـه      مثلما راحتِ الوساوسُ تملي
قِطَعٌ تستجـدُّ حسناً لراءِ      كأمانٍ في حسن سَمْتٍ[1] وشكل
فهيَ حيناً تدور مثلَ كراتٍ      بيدٍ لا تضيق ذرعاً بحمـل
وهيَ حيناً قوراءُ مثل هلالٍ      وتراها قدِ استدقتْ كظلِّ

•

ويمدُّ الخزّافُ كفَّ سقيمٍ      لفتاتٍ من الغضار[3] بذلِّ
وجرتْ كفهُ تمرّ على الطـين      بحرص شحيحةَ وببخـل
فانجـلى الطين دونه عن يقينٍ      كانبلاج الإصباح من غير بطل
وتجلّتْ له الحقـائقُ سطراً      من ترابٍ على صحائف رمل
ليس هـذا التراب شيئاً زرياً      أوْ حقيراً حتى يُداس برجل
إنَّ هذا الترابَ مجملُ فصلٍ      عن عصور وموجزٌ عن كُلِّ

١٩٦٤

---

١ ـ السمت : الهيأة      ٢ ـ قوراء : مقسمة
٣ ـ الغضار : الطين

# الحَمّال

مُسْتَجَدٌّ العذاب فاض سحابُهْ | بعذابٍ وآضَ[1] جمراً عُبابُهْ
لاعجٌ في الضلوع شبَّ لظاه | وجوىً يستجدُّ وَهْناً[2] مصابُه
وشجونٌ مِلءُ الضلوع كجمرٍ | يتلظّى على الشجون ثقـــابه
طال مسراه في الحياة وطالت | في سُراه على الشجا أوصـــابه
ليس يهدا[3] مغذّه وسُراه | وضلالٌ ذهــابُهُ وإيابه
وثوى حَبْلُهُ على كتفيـــه | مستقراً على الزمـــان ركابه
وَهُوَ الدهرَ لا ينوخ[4] بأرضٍ | مستقراً ركابه أو رَغابه[5]
يذرع الارض دائبـــاً بخطاه | دون جدوى فيستجدُّ عذابه

●

١ ـ آض : رجع
٢ ـ وهناً : منتصف الليل
٣ ـ المغذ : المسرع في الليل
٤ ـ أناخ : جلس ، برك
٥ ـ الرغاب : المطامع

حِمله الداء في الرقاب مقيمٌ    كقضاءٍ توطَّدتْ أسبابهُ
وتراه يدبُّ دَبَّ عجوزٍ    دون وقرٍ لا تنقضي أتعابه
رزح الظهر جاهداً من عياءٍ    كرزوح السقيم فلَّ شبابه
وتزلّ الخُطا به حيث يمشي    كنزيفٍ[1] تخاذلت أعصابه
سلبته المُدامُ[2] عزماً ولُبّاً    فوهى عزمهُ وغاب صوابه
فهْوَ حيناً يسير مثل أسيرٍ    قيَّدته بحبلها أوصابه
دون عينيه أسطرٌ من كتاب    لعذابٍ يطول شرحاً عذابه
عَقَلَ[3] البؤس نُطقَهُ عن خطاب    فجرى دمعُهُ وضاق خطابه

●

شال وقراً يكاد يرزح جهداً    كتفاه عن حمله وإهابه
وعجيبٌ أنْ راح يوثق عِبئاً    كان كالداء لا يخفّ مصابه
شدَّهُ جاهداً كشدِّ مشوقٍ    لحبيبٍ زُمَّتْ[4] لبينٍ ركابه
نفضَ الوجدُ أضلعاً وشؤونا[5]    هاجها البين حين طار غُرابه

---

١ – النزيف : السكران
٢ – المدام : الخمرة
٣ – عقّل : ربط
٤ – زمّ : استعد
٥ – الشؤون : مجاري الدمع

وجرى الشوقُ أدمعــا تتلظى ... كلهيبٍ يسحّ جمراً سحابه

•

ليس بدعاً أنْ راح يوثق عِبئا ... وخزُهُ النصل لا يُفَلّ ذبابه[1]
يرد الحر مــا يروع ليحمي ... شرفاً ينطح السُّهى[2] أحسابه
وترى الذئب غابُهُ مستبــاح ... إنما الليث قد تأشّب غـابه

•

نشر الليــل في الفضاء جناحا ... من قتــام لا يُستدر ربابــه
وانثنى الركب للحمى من حنينٍ ... يَخِدُ[3] الأرض والحمى محرابه
ما لهــذا الحمّال يضرب حيران ... كنسر ضاقت عليــه رحــابه
يذرع الارض دائبا[4] بخطــاه ... دون جدوى فيستجدّ عذابــه
وهُوَ الدهرَ لا يقيــم بأرضٍ ... مستقراً ركابــهُ أو رَغــابه
ما عليــه إنْ لم يعنه لســانٌ ... في جوابٍ وفي الدموع جوابــه

١٩٦٤

---

١ – الذباب : حد السيف
٢ – السهى : نجم يضرب المثل في علوه
٣ – وخد : أسرع في السير
٤ – دائباً : جاهداً

# صور فنية

# لاعب السيرك

لج [١] يستهدف المكاره عمداً ... بجنانٍ [٢] أمضى من الهول حداً
وأتى بُهْرَةَ [٣] السباق مُدِلّاً ... بشبابٍ يثاقف [٤] النجم وقداً
يتحـــدّى قوافل الذعر لمّا ... بسط الكفّ للردى واستعدّا
لم يرعْهُ الردى وقد نشر الرعب ... حبـالاً على الفضـــاء ومدّا
رُفعت كالصراط [٥] ما ثمّ شكٌ ... حين أعلى من دونها الموت بندا [٦]
واستسرّ [٧] القضاءُ يكمن في الحبل ... لسوءٍ كالنصل [٨] عانق غمـدا
حسر الرعب دونها عن لثــام ... وجمت إثرهـــا الجوانح جهدا
وبدا الهول عاصفاً كخضمٍّ [٩] ... يتلوى غيظاً ويعصف حقـــدا

•

١ – استهدف : جعل الشيء هدفاً له
٢ – الجنان : القلب
٣ – الدهرة : الوسط من المكان
٤ – ثاقف : غالب في الحذق
٥ – الصراط : الطريق المستدق كالسيف
٦ – البند : العلم
٧ – استسر : استخفى
٨ – النصل : الخنجر
٩ – الخضم : البحر

حمد الناس للفتى مـــا أتاه    من ضروب الإغراب هزلاً وجدّا
خلب العين بالجليـــل فأغضت    دونه العـــين للذي هو أبدى
يتلوّى كالصِلِّ[1] جزراً ومدّا    ضارباً في الفضاء جزراً ومدّا
في قشيب[2] من الثياب عجيب    كانبلاج الصباح حين تبدّى
وشباب كما أفـــاء[3] بروضٍ    واكفٌ للغمام أوْ هو أندى
أوْ كقوس السحاب يسحب بُردا    من ضياءٍ وينشر النـور بِردا
أوْ كنفح الرياض في وضحٍ[4]    الفجر ترامى عبـــيره وتندّى
غمر الأرض بالعبير فطابت    بشذاه الآكام غوراً ونجدا

•

وإذا بالفتى يمدُّ الى الموت    ذراعاً والموت يبسط زنـــدا
حثَّ خطواً كضاربٍ في قفار    مُستَثيباً[5] يدَ المروءة رفدا[6]
وجرى في الفضاءِ فوق حبال    هي كانت من المقادير أعدي[7]
والفراغ الرهيب يفغر[8] شـــدقيه
كضـــارٍ في القفر آنسَ[9] صيــدا

١ – الصل : الأفعى الخبيثة
٢ – قشيب : جديد
٣ – أفاء : أظل
٤ – الوضح : بياض الصبح
٥ – استثاب : طلب الاحسان
٦ – الرفد : الاحسان
٧ – أعدى : أشد عداوة
٨ – فغر : فتح
٩ – آنس : شاهد

لجج للفراغ مـــا ثمَّ شكٌ     وقف الموت دونها مستعدّا
وترامت عواصف الرعب فيها     تتهاوى كاللجِّ[1] جزراً ومدّاً
تذهل النفس دونهـا من خشوع     وتغضُّ الأبصار رعباً وجهدا
... وتخطَّى الفتى الحبال بحزم     باسماً الردى كمن يتحــدَّى

•

هتف الناس كالذئاب وَهبُّوا     يبتغون المزيد مثنى وفردا
ومضوا يلحفون دون انقطاع     لتعـادَ المأساة فصلا وبنـدا[2]
أيقظتهم غريزة الأَسدِ الوردِ[3]     فراحوا كالأُسْدِ تزأر حقـدا
لو هتكت النقاب لا نكشف السر     وعـــاد الحميم خصماً ألدَّا
ولعفتَ الرجال عبداً وحرا     وسئمت الرجال حراً وعبـدا
أقلوبٌ تلـــك التي حملوهـــا     أم تراها قُدَّتْ من الصخر صلدا[4]
والفتى يحدج الجموع بصمتٍ     ويُطيل التحديق فيهم رويدا
لو جرى بالعتــاب منه لسان     لأفاص اللسان بالناس نقــدا

•

---

١ — اللج : معظم الماء
٢ — البند : الفصل من الكتاب
٣ — الورد صفة للأسد الكاسر
٤ — الصلد : الحجر الصوان

خفق الحبل مشفقاً كرؤوم[1]	حين دفَّ الفتى عليـــه مُجدَّا
ليت شعري أللحبـالِ قـلوبٌ	هي كانت من مهجة الناس أندى
تجد الناس حيثما وُجد الناس	قطيعاً يسعى لسوءٍ ويُجدى
نعمت بالأذى قـــلوب البرايا	واستطابت ورد القطيعة وردا
أجد الصخر كان ألين قلباً	من بني الناس ، والسوائم أهدى
ربَّ صخرٍ تفجَّر الماء منه	فشفى لاعجاً وأطفأ وجدا
ومردٌ الاحقاد والسوء قلبٌ	لم يكن دهره عن السوء يهـدا
عالم الشرِّ عـــالم ما تعدّى	هذه الارض أوْ تجاوز حداً

•

ليس بدعاً إذا امرؤٌ ركب الهول	اضطراراً لدرءِ مـا هو أردي
يقتضي العسر ماجداً أنْ يؤدي	من بياض الأحساب ما لا يؤدَّي
وعزيز على الكريم خنـــوع	ربَّ موت من المذلة أجدى
سائلُ الناسِ جـــاهل قحم	الموت ليستمتحَ الموتَ رفـدا

---

١ – الرؤوم : الحنون .

واعذرِ الحر جاهداً وتلمّسْ لكريم عذراً إذا ما تردّى
وترفقْ بمن أساءَ اضطراراً فيد الرفق في الشدائد تسدى
ليس يُعزى لفطرةٍ عَوَرُ الفعل إذا ما امرؤٌ عن الحق ندّا
لو سخا الناس بالقليل لأغفت عين باكٍ لم تغمضِ الجفن سهدا

١٩٦٢

# ندوة القصاص

سيرُ البطولة دون كلّ كتـــابٍ    قبسٌ[1] يشعّ على المدى كشهابِ
تجلو دياجيرَ[2] الدجى بجلائلٍ    لمروءةٍ خلصت عن الاوشاب[3]
وتصيغ نصر الفاتحين قلائداً    وملاحماً تُروى على الاحقاب
أرجتْ[4] بأنفاس المحدثِ ندوةٌ    عصفتْ بسُمَّارٍ لها وصحاب
حُرمت من الاثواب فهيَ فقيرةٌ    في عريها من مئزرٍ وثيـــاب
وتجلببتْ[5] بقناعةٍ وتعفف    سترتْ خصاصتها بألف نقاب
خلع الوقارُ على ذراها مطرفاً    من سؤددٍ لم ينتقص بمعاب[6]
عَرِيتْ فزيدت في النفوس مهابةً    كالسيف عرياناً بغير قراب[7]

•

١ ـ القبس : شعلة النار
٢ ـ الدياجير : الظلام
٣ ـ الأوشاب : القذى
٤ ـ أرج : فاح بالطيب
٥ ـ تجلبب : لبس الجلباب
٦ ـ المعاب : العيب
٧ ـ القراب : الغمد

سُمارُها قبس المروءةِ مشرقاً في مُدْلهمّ عاصفٍ كعباب[1]
نكسوا الرؤوس وأَرهفوا[2] لمحدث بالسمع من شغفٍ ومن إعجاب
يتشوَّفونَ وكلُّ جارحة[3] لهم أذن تصيخ بلهفةٍ وتصابي
هُمْ أَلجموا بالصمت غرب لسانهمْ وتزيَّنوا بالحلم والآداب
طابت شمائلهم[4] وفاح عبيرها بأريج[5] إحسانٍ ونفح شباب
ما كنتَ تأخذ واحداً في ذلةٍ تذري به وتناله بعتاب
يتخاطبون بأَعينٍ ما بينهمْ وإِشارةٍ قامت مقام خطاب
وكأَنَّهمْ في صمتهم ووقارهم متخشع في عدوةِ المحراب

•

وترى المحدِّثَ بينهمْ مسترسلاً بحديثه في الشرح والإِسهاب
يتلو أَساطير البطولة معرباً بلسانٍ صدقٍ معربٍ كشهاب
وكأَنَّه فيما يقصُّ مرتل[6] يتلو على السمار آيَ كتاب
فتن الرجال فكل عين دونه مطروفة بهواجسِ المرتاب

---

١ – العباب : البحر
٢ – أرهف : أصغى
٣ – الجارحة : الحاسة
٤ – الشمائل : الخصال الحميدة
٥ – الأريج : العطر
٦ – المرتل : قارىء القرآن

حسبوا الخيال حقيقةً فنفوسهم من ريبةٍ عصفت بجنح عباب
يترنحون كما ترنَّحَ شاربٌ[1] ثَمِلٌ وليس بهم خمارٌ[2] شراب
صاغتْ هواجسهم لهم كذبَ الرؤى
متعــاً تثير هواجسَ الألبــاب
وبودِّهم لو كل جارحةٍ لهمْ عـين لتنعمَ برهــةً بسراب

•

أوَليسَ عن قبسِ البطولةِ شاهدٌ في نـدوةِ القصاص للأحبابِ
في كل زاويةٍ لهــا عن قصة خبرٌ يشوقُ سماعُــهُ كرباب
وبكلِّ ركن تستجدُّ زمازمٌ[3] لصليلِ[4] أسيافٍ وجهش حراب
زخرت مجاليها بلاعجِ صبوةٍ من حلو أشواقٍ ومُرِّ عتاب
من دونها صوتُ القرونِ مجلجلٌ ملءَ الشعاب ودونَ كل شعاب
يُنبي بكلِّ عظيمة عن غابرٍ ببيانِ صدقٍ لم يشنْ بكذاب
في مسمعيَّ صدىً يجلجل عاصفاً كالرعد في قصف وفي تصخاب
وأرى بعينِ هواجسي قتمَ الوغى مُدَّتْ سرادقُهُ[5] بجنح غراب

•

١ ـ الشارب : السكران
٢ ـ الخمار : صداع الخمر
٣ ـ الزمازم : الضجيج
٤ ـ الصليل : صوت السيوف
٥ ـ السرادق : الخيمة الفسطاط

في كلٍّ ملحمةٍ يروعك عالمٌ طلعت فوارسُهُ بحمر ثياب
تبلى الليالي دونهم وشبابُهمْ متجددٌ أبداً على الأحقاب
غزوات (عنترة الفوارس[1]) حيةٌ
كالدهر ليس شبابها لتباب[2]
وغرامه شرف الرجولة لم يشن يوماً بشائبةٍ وسوء معاب
ما كنت تدري قلبه أَمْ سيفه أمضى وأنفذ فتكة برقاب
في سيفه عزّ الحمى وتأشبت أعطانُهُ كمعششٍ لعقاب[3]
وبشعرهِ عزّ البيان وأشرقت دررُ البلاغة دون كل كتاب

١٩٦٣

---

١ – عنترة الفوارس : الشاعر الجاهلي عنترة
٢ – تباب : خراب
٣ – عقاب : طائر جارح

# الأشباح

طلعتْ بأثوابٍ من الظلمِ[1] في جنح ليلٍ جاش بالقتمِ[2]
وجرتْ مع الأهواء شائلةً في حلبةٍ[3] عصفت بمضطرمِ[4]
راياتها ضربت محلقةً في شاسعٍ بقوادم الرخمِ[5]
وتقاطرت عجلى جحافلها ترمي بمصطخبٍ وملتطم
لججٌ من الظلماءِ ما فتئتْ تنداح في سهلٍ وفي أكم
عصفتْ زلازلها[6] مجلجلةً في حالكٍ كالعارض العرِم
وجرت بمنهلٍ غمائمها وقتامها ينهلُّ كالديمِ[7]
وبكلِّ شعب رايةٌ نشرتْ للصمتِ لم تنهضْ على قدمِ

●

١ — الظلم : الظلام
٢ — القتم : الغبار ، الظلمة
٣ — الحلبة : الميدان
٤ — مضطرم : مشتعل
٥ — الرخم : طائر من الجوارح الكبيرة
٦ — الزلازل : أسفل القميص
٧ — الديم : السحب

رفع الدجى من حالكٍ طنباً[١]     مستغلقَ الأَسرار كالرَجم[٢]
طالتْ سرادقُهُ محلقةً     في صفحةِ الجوزاء[٣] كالعلم
وسمتْ رفارفُه ومن عجبٍ     لم تُبنَ بالصفاح والدِعم[٤]
أوتادُها في الأَرض من قتمٍ     وسجوفُها في الأُفق من أَيمِ[٥]
درجتْ بها الأشباحُ راتعةً     في لُجِّ ليلٍ فاض بالنقم
وجرتْ كما شاء الهوى شَططاً     في مهيعٍ[٦] بالخطب مزدحم
والضرُّ دون شعابه نُشرتْ     أشراكُهُ للقنص من أمم[٧]
والرعب كشرَ عن نواجذِهِ     لوقيعةٍ تكشيرَ منتقم

•

طَمسَ الدجى ما شعَّ من قَبسٍ     لحقائقٍ سطعتْ من القدَمِ
وأحالها جدباءَ حالكةً     كنوازعِ الأَوهام والتهم
وعفتْ يدُ الظلماء ما سطرتْ     أقلامُ أفذاذٍ من الحكم
وتساوتِ الأضداد وائتلفتْ     أشكالُها في حالكِ الظلم

---

١ – الطنب : الفسطاط     ٤ – الدعم : الدعائم
٢ – الرجم : القبر     ٥ – الأيم : الدخان
٣ – الجوزاء : السماء     ٦ – مهيع : واسع
٧ – أمم : من قرب

اللَيلُ يجمع في مطارِفهِ ما بينَ منفصمٍ ومنسجمِ
والحسنُ مثل القبح يستره ذيلُ الدجى ويحور[1] للعدَمِ
تجدُ الفوارقَ وهيَ ظاهرةٌ عميت على الأَبصار من وَصَمِ[2]
ليس القياسُ بمانعٍ زَللاً في ظلمةٍ من عثرةِ القدَمِ

•

الأَرضُ للأَشباحِ ما عصفتْ لُججُ الدجى بغوارب الغسم[3]
ضربتْ جحافلها بمشتبهٍ من حالكٍ كنوازع التهم
وجرتْ جحافلها ومن عجبٍ في جريها أَهدى من النسم[4]
وبكل ميدانٍ قوافلها حُشدتْ بألوانٍ من السقم
ما كان بدعاً أَنْ ترى شططاً[5] والأَمر للأشباحِ والوخم
تسري بغاث[6] الطير سارحة في ليلها وتعيشَ كالبهم
وترى كرامَ الأُسدِ قابعةً عند الدجى في الغيل من شمم
قد شفها أَنَّ الظلام حمىً لشراذم وملاذُ متهم

•

١ — يحور : يحول
٢ — الوصم : المرض
٣ — الغسم : السواد ؛ الغبار
٤ — النسم : جمع نسمة وهي النفس
٥ — الشطط : الغلو
٦ — بغاث : أوباش ، صغار

عصف الضحى بغوارب سطعتْ	دون الربى وشواهق القمم
فتلاشتِ الأَشباحُ هاربةً	خدر الضحى كالميتِ في الرَجم[1]
طويت عن الدنيا بلا أثرٍ	في غمرة النسيان والعدم

١٩٦٥

١ – الرجم : القبر

# العازف العجوز

ضربَ الليلُ ناشرَ الأَعـلام بِعباَبينِ من دجـىً وقَتـامِ
فاذا الأَرض سُربلت[1] بركامٍ[2] يتدجىَّ بعـارضٍ من ركام
والسكون العميق مَـدَّ جناحاً دون رحبٍ يمور بالإظلام
لجم الصمتُ أَلسناً عن كلام فجرَتْ بالزفـير من آلام
واستفاضتْ جوانحٌ بضرامٍ فجرتهـا لواعجٌ عن ضرام
إنَّ للعينِ في المصاب لساناً من دموعٍ يسيلُ سيلَ غمام
بلغ السحرَ شأْوُهُ في فريدٍ[3] من نظامٍ ولم يفه بكلام
يُفصح الدمعُ معرباً ببيانٍ عبقريٍّ البيانِ والأَحكام

•

---

١ — سربل : لبس السروال
٢ — الركام : الشيء المتراكم
٣ — الفريد : الدر اذا نُظم

جذب العازفُ العجوزُ اليه بحنانٍ قيثارَهُ وهُيامِ
ضمه مُشفقاً كضمٍّ رؤومٍ[1] لوحيدٍ حذارَ عادي الحمام[2]
جعل الصدر دونَ قيثاره المهدَ فألقى قيثارَه بزمام
وأتى بالغريبِ في كلِّ ضربٍ من ضروب الإعجاز والإلهام
فاض يجري مسترسلاً بلحونٍ هي أشهى من بارقِ الأَحلام
فتراها ترقُّ حيناً كهمسٍ من نجيِّ[3] الضلوعِ أوْ كابتسام
وتراها تشتدُّ حيناً وتقسو كهزيمِ[4] الرعود دون الظلام
وهي تروي على الشجون وتوري
مُستكنَّ الجوى كجامِ[5] مدام[6]

•

هتف الحشدُ للعجوزِ وزاغتْ نظراتٌ من روعـةِ الأَنغام
سألوه المزيد، فاعجبْ لقومٍ يستميحون طائلاً من حطام[7]
حطمتْ جسمهُ السنونَ وهزَّت منكبيه جوائـحُ[8] الأَيام
ولركبِ الأَعوامِ ثَمَّ سطورٌ طُبعتْ في الجبين كالأختام

---

١ – الرؤوم : الحنون
٢ – الحمام : الموت
٣ – نجي الضلوع : القلب
٤ – الهزيم : صوت الرعد
٥ – الجام : الكأس
٦ – المدام : الخمرة
٧ – الحطام : ما تكسر من اليبس
٨ – الجوائح : المصائب ، الشدائد

طفلَ العازفُ العجوزُ بشوقٍ    مستجدٍّ[1] قيثارَهُ وغرام
واستباحَ الأوتارَ رِفْداً فضنّتْ    بِشمامٍ ولم تجُدْ بشمام
عقلَ[2] العجزُ ساعداً بعقالٍ    ورمى كفَّهُ بسهمِ حِمام
همَّ بالعزف جاهداً فثنته    عن مرامٍ لواعجُ الأسقام

•

صعدَ العازفُ العجوزُ بشجوٍ    زفراتٍ مشحونةً بضرام
ما درى ما يقول والضعف ألوى    بيمينٍ قدْ أُثخنتْ بسهام
جمدتْ لا تسير مثلَ جمادٍ    وتراختْ أناملٌ كرمام[3]
كلما راح يستثيبُ قواه    مطلَ[4] العجزُ فانثنى من سقام
شفهُ الخطبُ فاستشاط من الغيظ    وألقى قيثارَهُ لانتقام
فترامتْ أجزاؤها كشتاتٍ    من جذاذ[5] الخريف في الآكام
وارتمى فوقها يضمُّ بقايا    لحطامٍ بساعدٍ كحطام

١٩٦٥

---

١ – مستجد : جديد
٢ – عقل : ربط
٣ – الرمام : البالي من العظام
٤ – مطل : سوّف
٥ – جَذاذ : فضل كل شيء

# غجرية

يستثيرُ (١) الحنينُ بالذكرياتِ ... ما تجنُّ (٢) الأضلاعُ من حسراتِ
غُصصٌ كالضرام تنهشُ بالصدرِ ... وتفري بمخلبٍ وشباة (٣)
أيقظتها يدُ المغيب وأذكتْ ... زفراتٍ تشبُّ مِلءَ اللهاة (٤)
فتهبُّ الأشواقُ تضرب حيرى ... بجناحِ الحنين والزفرات
كلما ألحف (٥) الجوى بسؤالٍ ... رفدته (٦) العينانِ بالعبرات
وجرى القلبُ ضارباً كضريرٍ ... في محيط (٧) للشكِّ والشبهات
تسألُ الريحُ عن مضارب قومٍ ... مزّقتهمْ سنابكٌ (٨) لجناة
فيردُّ الصدى وليس لديه ... من بيانٍ يُغني، برجع شكاة

•

---

١ — استثار : أهاج
٢ — جنّ : أخفى
٣ — الشباة : حد كل شيء
٤ — اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق
٥ — ألحف : الشدة في السؤال
٦ — رفد : منح
٧ — المحيط : البحر
٨ — سنابك : حوافر الخيل

أَينَ في السفح غادةٌ هي كانتْ ملءَ عينِ الزمان كالنيرات[1]
طلعت كالصباح في موكب الحسنِ تُثير الفتونَ باللفتات
ولها كالضياءِ أَلفُ رداءٍ من شبابٍ حُلوِ الجنى والصفات
ثمل[2] السفحُ دونها بأَريجٍ عبقريٍ يموج بالنفحات
وعرا الدوحَ ما عرا حين جاءت بعجيبٍ من محكم النغمات
يسأَلُ الغصنُ طيرَهُ ويُثنِّي ملحفاً بالحفيف والرعشات
أَملاكٌ في السفح حطَّ ليجلو شبهاتٍ بمعجز الآيات
... إِنَّه الفنُ لو يلامس صخراً لانثنى الصخرُ مترفاً بالحياة

•

مَا لتلكَ الفتاةِ تضرب طيشاً في فجاج الشعاب[3] والأَكمات
رَضيتْ باليسيرِ من متعِ العيشِ وأَغضتْ على الأَذى بأَناة[4]
حَظها العمرَ رحلةٌ واغترابٌ كرياحٍ جرتْ بكلِّ فلاة
موطنُ الناسِ ما علمت غرورٌ رسمته أَناملُ الشهوات

---

١ – النيرات : النجوم
٢ – ثمل : سكر
٣ – الشعاب : الوادي
٤ – الأناة : الرفق

ولها الكونُ موطنٌ بلياليه وشدوُ الأسحارِ بالهمسات
أَخلدَ الناسُ للثرى وتراها نشرتْ في الفضاءِ جنحَ قطاة[1]
أَنفتْ عيشةَ السجينِ بدارٍ ضرب الحرصُ دونه بكماة[2]
واستطابتْ على الخصاصة عيشاً لم تشنه جوائحٌ[3] لجناة

•

ليت شعري علامَ تضرب سعياً في فجاجِ القفار والفلوات
لا تحطُّ الرحالَ الاَّ لتسعى من جديد على المدى بثبات
أَلحرصٍ جرتْ تجدُّ وتجري أَمْ لحلمٍ يشبُّ مِلءَ اللهاة
أَبداً ركبها يدور ويسعى في غمارِ المجهول والذكريات
لست تدري أَعنْ قِلىً[4] شدَّتِ الرحل
وسارتْ تخوض في غمرات
أَمْ حنين يحثها لرحيلٍ كلما أَلقتِ العصا لسباة[5]
ولها للبعيدِ من كلِّ أَرضٍ ظمأُ القفرِ لارتشاف فراة[6]

•

---

١ — القطاة : ضرب من الطير بحجم الحمام
٢ — الكماة : الفرسان المسلحون
٣ — الجوائح : الدواهي
٤ — القلى : البغض
٥ — السباة : النوم
٦ — الفرات : الماء العذب

وتدور الأيامُ في حلك الغيب وتمضي بحكمةٍ وأناة
فيكلُّ الركبُ المجدُّ عن السير ويصحو الشبابُ بعد فواة
فاذا العمر ومضةٌ من سراجٍ تتلاشى وقصةٌ للرواة
كل حيٍ لم يَعدُ غير رفاة[1] يتخطى على حطام[2] رفاة

•

تسأل الريح عن مضارب قومٍ مَزَّقتهمْ سنابكُ الحادثات
فيردُّ الصدى وليس لديه من بيانٍ يُغني، برجع شكاة

١٩٦٧

---

١ – الرفاة : العظام البالية
٢ – حطام : البالي من اليبس

# المولوي

قلبٌ له من صبــوةٍ يشبُ ووساوسٌ كالنــارِ تلتهبُ
مـا ينطوي من لاعجٍ سببٌ الاَّ ويُنشر دونــه سببُ[1]
عصفتْ وساوسُهُ بمعتلجٍ[2] تهذي[3] غوارُبُهُ[4] وتصطخب
وتزاحمتْ في صدره غُصصٌ تهمــي بمضطرمٍ وتنسكب
شابتْ ذؤابتهُ وما وهنت في حلبةٍ قدمٌ له تثب
يجري بها ويلفُّ منفلتاً كطريدةٍ تنأى وتقترب
ويدور والأَشواقُ تنشره بيــدٍ وتطويه فيحتجب
دفعاً وجذباً مثل ساريةٍ[5] رعناءَ دونَ الريح تضطرب

•

---

١ – السبب : الحبل ؛ الذريعة
٢ – معتلج : مصطرع
٣ – تهذي : ما يُنطق به عند المرض
٤ – الغوارب : الأمواج
٥ – سارية : سحابة

طالتْ له وسمتْ قَلنسوَةُ[1] لم يطغها في حالقٍ رحب

قامتْ كعرف الديك وانتصبت ولها الى نجم السهى نسب

طهرتْ صحيفتها وَعوَّضها عن بهرجٍ ما َجملَ الأَدب

لمْ َيعرَ في حرمانها طنبُ يوماً ولم يهتكْ لها طنب

كملتْ على الإملاق تحسبها تاجاً وليس يزينها ذهب

من فقرها كانت مهابتها فالليث ُيضوى[2] وهو مرتهب

•

وكأَنَ ُجبتهُ التي ُنشرتْ ليــلٌ حيال الأُفقِ ينتصب

غامت مسالكها بمعتكرٍ تطغى غياهبــهُ[3] وتأتشب

رانَ الظلامُ بكلكلٍ ويدٍ من دونها وأَقــام يرتقب

وتشابهت فيهــا مدارُجها[4] كالليلِ كل دروبــه حجب

•

أَعطى الهوى مــا ليس ُيتهمُ للحبِّ مــا ُيعطي وما يهب

---

١ – قلنسوة : غطاء للرأس اسطواني
٢ – يضوى : يهزل
٣ – الغياهب : الظلام
٤ – مدارج : مسالك

مَـــد اليمينَ كسائلٍ وجرى    في حلبةٍ [1] سمارُهـــا عجب
نشوانَ من شغفٍ يساوره    كصريعِ كأسٍ حَفها [2] الحبب [3]
ويدور مثـــلَ فراشةٍ لمحتْ    ناراً فهزَّ جناحَهـــا طرب
ما زال يفتلُ غيرَ متئـــد    والشوقُ هـــدّار ومصطخب
فكأنّه كرةٌ يُطـــاح بها    في حلبـــةٍ حيناً وتجتذب

•

دورانُه عجبٌ يثير شجـــاً    مـــا دونَ سمارٍ ويختلب
يجري فلا تنفك زائغـــةً    عينٌ توسّنَ [4] جَفنها الوصب
فكأنّـــه نسرٌ جرى صُعداً    في عاصفٍ والليـــلُ مختصب
وحنينهُ في كل جارحـــةٍ    نـــايٌ على الأيام ينتحب
ما كانَ في دورانـــه ريبٌ    هيهاتَ ليس مع الهوى ريب

١٩٦٨

---

١ ــ الحلبة : الميدان
٢ ــ حف : طاف ؛ استدار
٣ ــ الحبب : ما يطفو على الكأس حين امتلائها
٤ ــ توسن : أتاه عند النوم

# راقصة الباليه

سطعت في عبقريٍ من صباها ‏ ‏ أين منه الشمس في رَأْدِ[1] ضحاها
فِتنٌ من كلٍّ قلبٍ أيقظتْ ‏ ‏ فتناً للشوقِ مـا أَومتْ يداها
حركـاتُ الموجِ في أشكاله ‏ ‏ حققتْ أشكالُهُ نسجاً خُطاها
لست تدري أخضماً عاصفـاً ‏ ‏ كنتَ ما تُبصرُ أمْ كنت تراها
ضربت كالنسرِ في أجنحـةٍ ‏ ‏ للهوى وانطلقتْ دون هواها
وانبرتْ تفتلُ في حلبتهـا ‏ ‏ كرياحٍ عصفتْ مِلءَ رُباها
رقصتْ حالمــةً في فلك ‏ ‏ حالمٍ يسكرُ من كأسِ صباها
فيدٌ مُدَّتْ كمنْ تبغي قرى[2] ‏ ‏ ويدٌ أثقلها برحُ جواهـا

●

---

١ — الرأد : وقت ارتفاع الشمس

٢ — القرى : الجود

عمدتْ تجري على إبهامِهـــا لمدىً يقصر شَأْواً عن مداها
وانثنتْ عاصفـــةً في قطبٍ عاصفٍ يلهب من حُمىً لظاها
كلُّ عضوٍ شعَّ من أعضائها كشعاعٍ وانثنى طوعَ مناهـا
لَطفتْ أعضاؤهـا واتسقتْ كدرارٍ يسحر العينَ سناهـــا
تلتوي منسابـــةً في شاسعٍ مثلَ أفعى تتلوّى في سُراهـا
مَنْ رآهـــا خالها عاصفةً من لهيبٍ يقذف النارَ جذاها[1]
أو كتيارٍ جرى منهمراً بيدَ لم تألُ بـــذلاً في نداها
أوْ كمثلِ النوط[2] في ذبذبةٍ[3] ضلَّ من كرٍّ ومن فرٍّ وتاها

•

حققتْ في فنهـــا معجزةً لم تقمْ في مثلها أُنثى سواها
مثلَ الإعجازُ لمـــا رقصتْ صورةً تشجي على صمت لُغاها[4]
حركاتٌ لم تشنهـا هجنـــةٌ كانطلاقِ الموجِ نهجاً واتجاهاً
وأفانينٌ لهـــا من فتنٍ أشرعتْ للفتنةِ الكبرى ظُباها[5]

---

١ — الجـــذى : الشعل الملتهبة .
٢ — النـــوط : المكوك .
٣ — الذبـذبة : شدة الحركة .
٤ — لغاهـــا : جمع لغة وهي الكلام المصطلح عليه .
٥ — الظبـى : السيوف .

كاد من إعجابـــه حاسدُها يرخص النفس، ولم يحجمْ، فداها
مُقلٌ وسنى أطلت دونهـــا فتنٌ للحسنِ ليست تتنـاهى
لم تزلْ أعلامُهـــا منشورةً في ميادين الهوى تروي هواهـا
أججتْ في كلٍّ قلبٍ شُعلاً للضنى مـا كان بالنذر ضناها

•

خلتها لمـا تراءتْ والدجى مطبقٌ نَيرةً[1] دون سماها
أَوْ كطيف شارد في مقلة ذاد من وجد عن العين كراها
حالت[2] البهرةَ شيئاً عجباً يخلب الألبابَ من غمر بهاهـا
عطفتْ عطفَ صدود وانثنتْ كصريعٍ أقصدته مقلتاها
رسمتْ مـــا راح يمليه الصبا صوراً بالبشر منشوراً لواهـــا
جددتْ للنفس أوجاع الهوى وأثارت بالبكا عينَ فتاهـــا
حسبها مـا حققت من صورٍ كستِ الفنَّ فتونـــاً وكساها
ليس رقصاً مـا جرتْ ترسمه بخطاها إنَّـــه وحيُ صباها

١٩٦٨

---

١ — النـيرة : النجمة .
٢ — البـهرة : وسط الحلقة .

# تأملات

# في حلبة المتصوفة

لا حُلمهمْ يبــلى ولا يتحققُ      يفنى الشبابُ ووجدُهمْ لا يخلقُ [1]
كشفَ الغطاءُ لهمْ بفيضِ حقيقةٍ      كالشمسِ دونَ صدورِهم تتألق
وبدتْ لهمْ سَننُ [2] الحقيقة وانجــلى
من دونهــم ليــلٌ بهيمٌ مغلق
عرفوا السبيلَ [3] الى الهدى فطريقهمْ
بالنورِ يزخر والهدايــة يشرق
وتلمسوا سبلَ النجاةِ فلم يروا      غير المحبـة من سبيلٍ يطرق
جعلوا الشعورَ دليلهم لما كبا      في غمرةِ الشكِ الضريرِ المنطق
وجروا يجوبون السماء الى السهى      بجناحِ وجدٍ في الفضاء يحلق
بلغوا الحقيقة بالشعورِ ولم يروا      في العقــل ثمَّ معارفاً تتحقق
أوليسَ نورُ الله يبصره الفتى      بشعوره والليـلُ داجٍ مطبق
تعمى العقولُ عن الصواب ودونها      شمسٌ بألسنة الحقيقــة تنطق

●

---

١ – يخــلق : يبلى .
٢ – ســنن : الطرق المعبدة .
٣ – السبيل : الطريق .

الكونُ لغزٌ لا تُحلُ رموزه ما كرَّ دهرٌ أَوْ تقادم مشرق
خفيت مسالكهُ فكلُّ ثنيةٍ من دونه سرٌ وليلٌ مطرق
أَمّا الحياةُ فكل معرفةِ الفتى عن أَمرها وهم ومين مغرق
ذهب الأُولى فيها مذاهبَ جَمةً وتنكبوا[1] سُبلَ الهدى وتفرقوا
زعموا الحياةَ اذا تطرقها البلى تفنى كما يفنى السراب الديسق[2]
والخلد من نسج الهواجس والهوى أُقصوصةٌ تُروى ولم تكُ تصدق
عجبوا لجسمٍ كيف يُبعث من بلى وهو الحطام على المدى يتمزق
ورأوا بأَنباءِ النشور خرافة تُروى ويُمليها الهوى وينمق
ولو انهم بصروا بعين ضميرهمْ لم تنزلقْ قدم لهمْ أَوْ مرفق
أَوليسَ في الكونِ العجيب خوارقٌ[3]
شتى وآياتٌ تروع وتخرق

•

إنَّ الخوارقَ لا تني من دوننا بشواهدٍ تحكي ولا تتشدق
دقتْ عن العقل الضرير فخالها أُكذوبةً وهو الضرير الأَحمق

---

١ – تنكب : تباعد .
٢ – السراب الديسق : ما تراه في الصحراء عند الحر يلمع كالماء .
٣ – الخوارق : العجائب .

والعقلُ بالشهواتِ هيض[1] جناحه
فهوى يسف الى الحضيض وينعقُ

وعُرتْ مسالكه وأطبق دونه ليلٌ بأروقةِ[2] المطامع يغسق
أخفى الظلامُ عليه كلَّ حقيقة طلعتْ بمؤتلقٍ تضيء وتبرق
فمضى يجادلُ عن عمىً ببهارجٍ ويحيدُ عن سنن الصواب ويزلق
ملك الظلامُ عليه رحبَ فضائه بهواجسٍ في كل قفر تعنق
إنَّ العمى جللٌ وليس بهينٍ ما يستجدُّ من العمى أوْ يعتق
صور العمى شتىً وكانت كلها كالنار تلذع في الصميم وتحرق
وأمضُّ أنواع العمى وأجلها عقلٌ ضريرٌ بالغباوة معرق[3]

•

لله أبناء الخيالِ فإنَّهمْ بلغوا السعادةَ بالشعورِ ووُفقوا
سطعتْ بهمْ وتبلجت شمسُ الضحى
وجرتْ بأضلعهمْ عيونٌ تغدق

فاضوا على الدنيا بخمر كؤوسِهمْ وشفاُهمْ من غلة تتحرق
وجروا على سنن السماحة والندى قلبٌ يفيضُ وراحةٌ تتصدق

---

١ – هيض : كُسر ٢ – أروقة : مقدم البيت
٣ – معرق : أصيل

أَعطوا بما تقضي المروءة عن رضىً إنَّ المروءة بابُها لا يغلق
وسعت قلوبهم الحياةَ ولم تضق بهمومها والهمُّ داءٌ موبق[1]
خلعوا على الدنيا جمالَ نفوسهم فاذا الجماد بهم يفيض ويورق
وتكشف المجهولُ عن أسراره وهو الخفيُّ وسرُّه المستغلق
ما كان بدعاً أن تكشفَ دونهم
حلكُ الدجى وانجاب ليلٌ مطبق[2]
عينُ الشعور إذا غفت مقلُ الورى لا تأتلي شطرَ السماءِ تُحدِّق

•

أشواقُهم موجٌ تلاطمَ غربُه عن مارجٍ بضلوعهم يتدفق
طهرت من الشحِّ المشين نفوسُهم لما أحبوا مخلصين وأنفقوا
هُمْ أطفأوا باليأسِ غربَ مطامعٍ في الصدر يعصف أو يمور فيشهق
تلقاهُم وهُمُ الصحاحُ كأنهم مرضى يساورها الجنون المطبق
ثملوا بخمرةِ وجدهم فقلوبهم من نشوةِ الأشواق هبت تخفق
وسرت وساوس في الصدور كمارجٍ
ينداح عن لهبٍ يفورُ ويحرق
فجفونهم بسهادِهم مكحولةٌ جفنُ الصبابة لا ينامُ مؤرق

---

١ – موبق : مهلك
٢ – مطبق : مظلم

ناداهمُ الشوقُ الملــح فصفقتْ    للشوقِ أَجنحــةٌ تكاد تحلق
وجرتْ سوابقُ عبرة من أَعينٍ    كادت بمنهمرِ المــدامع تخنق
وتصدقتْ بمنـــاهمُ بقلوبهمْ    هل بعد بذلِ القلبِ غال ينفق
ماذا عليهم إنْ سخوا بنفوسهم    والحبُ بذلٌ دائمٌ وتصدق

•

في الأَرض ما أَعيا الفتى ادراكه    من معجبٍ وبــدائع تتنسق
ما كانتِ الأَكوانُ غيرَ شواهد    لحقيقةٍ آياتهـــا لا تخلــق
الذرُّ [1] والحيوانُ شيءٌ معجز    والعنكبوتُ حقيرُهُ والخرنق [2]
تتفرق الأَشياءُ في عين الفتى    وحقيقةُ الأَشيـــاء لا تتفرق
والروحُ من قبسِ [3] الحقيقة ومضةٌ [4]    هيهات يطويهـــا الحمام الأَزرق
والجسم أَرديةُ [5] السراب تخرَّقت    بيـــدِ المنونِ وكلُّ ثوب يخرق
والشمسُ من نور الحقيقة شعلة    فيها عن الحق الدليلُ المشرق

---

١ — الذر : صغار النمل
٢ — الخرنق : ابن الأرنب
٣ — القبس : الضوء
٤ — ومضة : شعلة
٥ — أَردية : جمع رداء وهو الثوب

سطعتْ فأشرق غيهبٌ[1] متلبد     وانجـــاب ستر بالعماية موثق

هل كان من عجبٍ اذا شاخ الفتى

وحوادث الأَيـــام عبءٌ يوبـــق

١٩٦٨

---

١ – غيهب : ظلام

# عالم الحق

الحقُّ يسطع دونَ كلِّ حجابِ بشواهدٍ مَجلوَّةٍ كشهابِ
إنَّ الحقيقةَ في التراب تبلجتْ[1] وكأنَّها سطرٌ بـدا بكتابِ
رَدَّتْ على المرتابِ نورَ يقينه ومحتْ هواجسَ حيرة المرتاب
وتمثلتْ عظـةُ الحياةِ جَليةً ما بينَ أَحداث عفتْ[2] وتراب
تلك المقابرُ عـالَمٌ من دونـهِ نَطقَ اليقينُ بحكمـةٍ وصواب
وتطهرتْ أَحواضُه عن خِسةٍ وترفعتْ عن لوثـةٍ ومعاب[3]
دنيا الرجالِ تزَّينتْ لرجالها ببهارجٍ[4] وتبرجتْ[5] بسراب
صفحاتُها الآثام ليستْ تنتهي سُطرتْ بِحدٍّ قواضبٍ وحراب
وترى الحقيقة في التراب تَمثلتْ عُريانـةً لم تلتفعْ بثياب

●

---

١ – تبلج : سطع
٢ – عفا : امحى ، فني
٣ – معاب : عيب
٤ – بهارج : جمع بهرج وهو الباطل
٥ – تبرج : تزين

رانَ[1] السكونُ على الرموسِ بكلكلٍ
وأناخ من لَغبٍ[2] بفيءٍ[3] قباب
صمتٌ يُحاكي غورُه من روعةٍ غورَ العبابِ مقنعاً بعباب
طلعتْ كتائبهُ[4] بخرسٍ مواكبٍ
ملءَ الهضاب وفوقَ كلِّ هضاب
ومضى يجرُّ على الثرى جلباً به[5] ويلفُّ رحب الأرض بالجلباب
غمرتْ غوار به الفجاجَ وأطبقت كالليلِ فوقَ سباسبٍ[6] وشعاب
أعلامُه ضربتْ بكلِّ ثنيةٍ بجناحِ نسرٍ أوْ جناح غراب
صمتٌ تلاطم غربُه في شاسعٍ بهواجسٍ للذكريات عذاب
فأعاد للأذهانِ عهدَ أحبةٍ ضرب البلى من دونهمْ بحجاب

•

أجداثُهمْ مِلء الفضاءِ كأسطرٍ
رُقمتْ[7] على شعفٍ[8] علتْ وروابي

---

١ — ران : أطبق
٢ — اللغب : التعب
٣ — الفيء : الظل
٤ — كتائب: جمع كتيبة وهي جماعة من الجيش
٥ — الجلباب : الثوب
٦ — السباسب : الأرض المستوية
٧ — رقم : سطر
٨ — الشعف : رأس الجبال ، أعلى السنام

وسعتْ وفودَ الزائرين ولم تضقْ صدراً بزوّارٍ مدى الأَحقاب
وتفتحتْ أَبوابُهـا لنزيلهـــا كرماً وما بخلتْ على الأَغراب
غَسلَ الردى إحنَ[1] السخائم[2] فالتقى
بجناحـــه الضدّانِ كالأَصحاب
وتشابكتْ دونَ التراب أكفهمْ بمـــودةٍ كتشابكِ الأَحباب
عاف الخصومُ لجاَجهمْ وتجاوروا في قعر مظلمـــةٍ بغير عتاب
قنعوا بما تحتَ التراب فأخفضوا هامَ الذليلِ وطأطؤا برقاب
ولو انهم بعثوا لما عَفتْ يَدٌ وسريرةٌ عن منكرٍ كذئاب

•

هَتكَ البلى[3] زيفَ الحجاب ومَزَّقتْ
أَظفـــارُهُ مـــا شاق من أَثواب
عرَّتْ يَدُ الموت الجسومَ وأسبغتْ[4]
من دونهـا عظـــةً وفصلَ خطـاب
عظةُ السنين على القبور تكلمتْ بمواكب الأَيام والأَحقـــاب

---

١ – احن : عداوة ٣ – البلى : الفناء
٢ – السخائم : الاحقاد ٤ – أسبغ : كسا

نطقتْ بشاهدِ حالهـــا لمسائلٍ وأتتْ ولم تنطقْ بحسنِ جواب
حُفرٌ تُثير على السكونِ لواعجاً مشحونـــةً بهواجسٍ وعذاب
أَضفى عليها الصمتُ ثوبَ مهابةٍ تاهتْ بـه العينانِ من إعجاب
وأَقام يكلؤها[1] الوقارُ بركبهِ وكأَنَّـــه ليثٌ[2] بعدوةِ باب

١٩٦٧

١ ــ كلأ : حرس
٢ ــ الليث : الأسد

# كل حقيقة سراب

ما نُرَجيِّ[1] والمجـد محضُ افتراء
بعد طولِ الجهـادِ غيرَ العنـاءِ

نقطع العمر خابطينَ حيارى     دونَ جدوى جرياً مع الأَهواء
ونشيد الحصون حرصاً ونبني     زائفاً[2] كالهباءِ فوقَ الهباء[3]
ما توانتْ دون الزحام خُطانا     في سباقٍ أَوْ قصرت عن عياء
نتعادى على الحطـامِ[4] ضلالاً     كالضواري في الغارةِ الشعواء[5]
كلُّ يومٍ على الترابِ جديدٌ     لمآسٍ مسطورةٍ بدمـاء
مـا غنمنا من الجهـاد فتيلاً     غير فيءِ[6] الأطمارِ من بؤساء
يأَنف المجدُ أَنْ نخضبَ[7] كفاً     بدمـاءِ الأَحرار والأَبرياء

•

---

١ – نرجي : نطمع
٢ – زائفاً : كاذباً
٣ – الهباء : الفناء
٤ – الحطام : ما تكسر من اليبس
٥ – الشعواء : المتفرقة
٦ – فيء : أسلاب
٧ – خضب : لوّن

ما نُرَجيِّ والعيش أَضغاثُ[1] حلمٍ
من حيـــاةٍ مصيرُها لفنـــاء
طمعَ الناسُ ضَـــلةً ببقـاءٍ وتولوا ومـا حظوا ببقـاء
حسبوا الخلد حفنـةً من تراب رفعوها في صفحة الغبراء[2]
جبـلوا التربَ بالدمـاءِ ليبنوا مشمخراً[3] على ذراع العفـاء
وأَقاموا بكـل ثغرٍ قلاعـاً شَيدُوها بغيـاً على أَشـلاء
مَنْ رآهـا تَمثلَ الظـلم فيهـا صفحاتٍ قـد فُصلت بجلاء
فهيَ تُتلى على العصورِ فصولاً مِـلءَ سمع الإِصباح والإِمساء
يأَنف الخلدُ أَنْ نُخضبَ كفاً بدمـاء الأَحرار والأَبرياء

•

ما نُرَجيِّ من صالحٍ في حياةٍ عدلُها المينُ[4] ما به من رجاء
نتغنَّى بالعـدلِ وهو محـالٌ من نسيج الخيالِ والأَهواء
ما رعينا في غابرٍ غيبَ جـارٍ أَوْ سترنا خصاصةً[5] من عراء
قَـدْ أَقمنا شرائعاً سطرتهـا بدمـاءٍ قواضبُ[6] الأَقوياء

---

١ – اضغاث : ما لا حقيقة له
٢ – الغبراء : الأرض
٣ – مشمخراً : عالياً
٤ – المين : الفساد ، الضلال
٥ – الخصاصة : شدة الفقر
٦ – القواضب : السيوف

وأبحنا حمى الضعيف لجانٍ وغفرنا مكائدَ السفهاء
وعبثنا مصحفين لسوءٍ كان فينا، حقائقَ الأَشياء
نصف القتلَ بالجهادِ لنخفي عورةَ الإثم في قشيب[1] الطلاء
يأنف العدلُ أَنْ نخضبَ كفاً بدماءِ الأحرار والأَبرياء

•

ما نُرَجيِّ وكل شيءٍ رياءٌ من حياةٍ تقنعتْ برياء
عكست منطق الأُمور فتهنا في عُباب الضلالِ والأهواء
وخبطنا بدامسٍ كسكارى فتنتهمْ حرافةُ[2] الصهباء
ما عرفنا مِنْ أَمسنا كان وهماً يتلاشى سرابُهُ كغثاء[3]
ليس للجودِ بذلُنا حين نعطي إنه المنعُ في ثياب العطاء
مثلَ حال الصيادِ يضمر أَمراً حين يلقى الفتات للورقاء[4]
ربَّ جودٍ أَمضُّ خطباً وأَدهى من مرير الحرمان في اللأْواء[5]
يأنف الجودُ أنْ نخضبَ كفاً بدماءِ الأَحرار والأَبرياء

١٩٦٦

---

١ – قشيب : جديد
٢ – حرافة : لذعة الخمرة
٣ – الغثاء : الفقاقيع على وجه الكأس
٤ – الورقاء : الحمامة
٥ – اللأواء : الشدة

# في كل بيت مأساة

في القصر ما في الكوخ من أَوصاب
كـدَرُ الحيـاةِ مُقـدرٌ بكـتابِ

تلك البيوتُ المشرقات قبابُها — غامتْ [1] حقيقتها بزيف نقاب
لَوْ رحت تَستجلي الحقائق لانجلت — لكَ عن فواجع جَمةٍ وعذاب
صور الشقاوة في الحياة كثيرةٌ — درجتْ [2] مواكبها على الأَحقاب
ولربَّ شجوٍ في القصور محجبٍ — أَربى على شجوٍ بغير حجاب
في كل بيتٍ مسرحٌ لفواجعٍ — عصفت به أثباجُها [3] كعباب
إن الرواية ما علمت فصولها — شُحنت بويلاتٍ وشوب معاب
من دونها تفنى العصورُ ولا تني — كالدهرِ ليس صروفُهُ [4] لتباب

•

---

١ – غامت : تلبدت بالغيم

٢ – درجت : مشت

٣ – اثباج : جمع ثبج وهو معظم اللج

٤ – صروف : مصائب

إني لأَلمحُ خلفَ كلّ ثنيةٍ دون القصور مدامعَ الأَحباب
وأرى بعينٍ هواجسي ما بهرجتْ من باطلٍ أَطماعُهمْ وكذاب
وأكاد ألمسُ ما تجنُّ صدورُهمْ من عاصفٍ لوساوسٍ ورغاب
سُطرتْ مآسيهم على حجراتهم بسهامِ أَقدارٍ جرتْ وحراب
مأساتُهمْ صُبغتْ بنزفِ جراحهمْ فتألقتْ مأساتهم كشهاب
رُسمتْ كطغراء[1] الكتاب وسُطرَتْ
أَجزاؤها في أَضلع ورقاب
وغدتْ تُحلق في الضمير كأنها ضربتْ مُحلقةً بجنح عقاب[2]

●

ليس الضراوة في دمٍ متصببٍ ينهلُّ منهمراً كصوب رباب[3]
إنَّ الضراوة في امتهان كرامةٍ أَوْ في امتهان شريعة الآداب
يتوجس المرءُ القفار تهيباً من كاسرٍ ويخاف وحشَ الغاب
ما كان دون الغيل ثمَّ معائبٌ
يندى الجبينُ شجىً لها من عاب[4]

١ – الطغراء : العلامة التي ترسم في الاوامر السلطانية
٢ – عقاب : طائر من الجوارح
٣ – رباب : مطر
٤ – العاب : الشيء المعيب

طهرتْ رحابُ الغيل[1] عن دنسٍ ثوى
دون القصور مجلببٍ بثيـاب
وتنزهتْ عن خسةٍ أَحواضُه وزكا النباتُ بـه لطهرٍ تراب
وأَرى الخطيئةَ في البيوت ترعرعتْ
في فيءِ أغراسٍ ورحبِ جناب

•

ما صُدِّعتْ تلك البيوتُ وزلزلتْ
عَبثاً ولكنْ صُدِّعتْ لعقابِ
سَئمت فصولَ روايةٍ ممقوتـةٍ نُشرت مكررةً على الأحقاب
وتململتْ مما رأَت في ساحها من منكرٍ عجبٍ ومن أَوشاب
لم تلقَ غيرَ خرابها من مسعدٍ دون الفساد فآذنتْ بخراب
أَلقتْ براحة[2] مدنف نحو الثرى وهوتْ مصدعةً كطيفِ سراب
أَنهتْ روايةَ بؤسها لمّا هوتْ فوق التراب قبابُها كتراب

١٩٦٦

---

١ – الغيل : بيت الأسد
٢ – راحة : وسط الكف

# صفحات من التاريخ

# التاريخ

تِرْبٌ (1) الزمانِ البكر في الميلادِ
ووديعــةُ الأَجدادِ للأَحفـادِ

لبست به دنيا المروءة سابغاً (2) من نَيرِ الأَطواقِ والأَبراد
وازَّينت (3) بقلائدٍ ، خرزاتُها عبرٌ تشعُّ كثاقبٍ وقّاد
سَطرَ الحقيقةَ باحثــاً ومفنداً وجلا اليقينَ بحكمةٍ ورشاد
يزنُ الرجالَ على المروءة والندى في الخلقِ والإقدام عندَ طراد
يَتتبعُ العورات غيرَ مسامحٍ أَوْ غافــلٍ عن عورة لجواد
مِنْ وِردِهِ غررُ الحقائق تُستقى مجلوّةً كعرائسِ الآراد (4)
ولديه فصلُ القولِ يسطع غرْبُهُ بمهندٍ للحقِ أَوْ بصعــاد

---

١ – الترب : من ولد معك
٢ – السابغ : الفضفاض
٣ – ازين : تزين
٤ – الآراد : وقت ارتفاع الشمس

غال الردى (يونانَ [١]) في شرخ [٢] الصبا
وطوى الرسومَ وذرها [٣] كرماد
لم يُبقِ غيرَ نؤى [٤] تلوح لناظرٍ كالطيفِ في سِقمٍ وفي إجهاد
شحبتْ معالمها ورقَّ أديمهـــا كهواجسِ المخمور حين رقاد [٥]
شعب [٦] البلى (يونانَ) إلاَّ سيرةً تُتلى بكلِّ سريرةٍ وفؤاد
تاريخهمْ عجب القرون على المدى كالشمس ليس شبابُـــهُ لنفاد
قيثارةٌ بيديه يمـــلأُ عزفُها سمعَ الزمان بأعذب الإنشاد
كفلتْ (ليونان) الخلودَ وحققت قبل المعاد لها مآب معـــاد [٧]

•

درج الأَكاسرةُ [٨] الأُولى وكأَنَّهمْ
سقطُ [٩] المتاع لخسةٍ وفساد
نهبوا أفاويقَ [١٠] الهوى أيَّامَهمْ من كأس غانيةٍ تُدار لصادي
ركزوا المظالمَ درنَ كلِّ ثنيةٍ علماً يرف بعاصفِ الأَحقاد

---

١ — يونان : شعب اليونان القديم
٢ — الشرخ : أول الشباب
٣ — ذر : نثر
٤ — نؤى : ما درس من الحجر
٥ — الرقاد : النوم
٦ — شعب : غـــال
٧ — المعاد : الرجوع بعد الموت
٨ — الأكاسرة : ملوك الفرس القدماء
٩ — السقط : الشيء التافه والساقط
١٠ — أفاويق : جرعات

(قمبيزُ[1]) وجهُ العـــار عَبأ للأذى

جيشاً تقنعَ في قتـــام سواد

نفث الدمارَ بكل أرضٍ حلها          وكأنه سهم الحمام العادي

فجعَ المروءةَ في أجلِّ وديعةٍ          أوصت بهـا الأحرار للأولاد

ومَشى مع الشهوات في غلوائها[2]          كالهيم[3] في الإصدار والإيراد

كم من أكاسرةٍ اذا عددتهمْ          أسقطتهمْ كالصفرِ في الأعداد

•

قُلْ للذي ساس الشعوبَ بمرهفٍ[4]

وجرى يُحالفُ عن هوى ويعادي

أساسُ ما رفع الأذى مُتصدعٌ          وبناؤه طنبٌ بغير عمـــاد

والناسُ أحلام السراب بقيعةٍ[5]          تُطوى كرجع صدى يرنّ بواد

كلٌ يؤول الى النفادِ ولم يكنْ          ثمرُ الجميل على المـــدى لنفاد

ما يحفظ التاريخُ كان وديعةً          تُرعى من الأحرار بالأكباد

فكنِ الأمانةَ في جليلٍ يُصطفى          واحذرْ مغامزَ مِرقم[6] النقـاد

١٩٦٨

---

١ — قمبـــيز : من أكاسرة الفرس وقد أساء إلى أمته وإلى الحضارة .

٢ — غلواء : أول الشباب

٣ — الهـــيم : القطيع العطشان

٤ — المرهف : السيف

٥ — القيعـة : الصحراء

٦ — المرقم : القلم

# أبو عبادة البحتري

## أُعدت للمهرجان الشعري الذي أُقيم بدمشق

شعره السحر مُعجزٌ إغراُبه[1] وجديد على الزمان شباُبهْ
تتجلىً في لفظــه مُتعُ الفجر فَيجلىَ من كلّ لفظ شهابه
ويطلُ الربيع ينفــح بالطيب فتندى مَياسةً أَعشابــه
مَثلَ الكون نغمةً حين جاشتْ بِشجيٍّ من اللحون ربابه[2]
والشباب الفينان دفقة عطر من أمانٍ يمور فيها عبابه
عالم الناس بالأَذى حفّ غاُبهْ وبقوت المحروم طال جنابه[3]
كدرتْ أرضه بكل خبيث واستفاضت بالأثم تجري شعابه[4]
يتساوى الضدَّان مــاءٌ فرات وأُجاجٌ لا يُستساغ شرابه
وسواء وَحْشٌ يعيش بنــاب
أَمْ كميٌّ[5] للطعن سُنتْ[6] حرابه

●

١ – إغرابـه : فنه
٢ – ربابــه : قيــثار يعزف عليها الرعاة .
٣ – جنــابه : ركنه
٤ – شعابه : مسيل المــاء في بطن الأرض .
٥ – الكمي : الفارس التــام السلاح
٦ – سنت : شحذت

هوّن الداء في الحياة أمانٍ … عذب الداء عندها وعذابه
ليس كالشعر متعــة وعزاء … في مصابٍ إن شفّ [1] يوماً مصابه
غني العمرُ بالشعور وشعت … بالسنا شمسه وجـاد سحابه
وارتدى الأُفق معطفاً من نجوم … زاهرات وافترّ للسحب نابـه
فاذا الكون دفقة من حنانٍ … يترامى من الحنانِ حبابه [2]
والفضاء البعيـد منهل [3] نور … عذبت كأسه وطاب وطابه [4]
كذب العقل رائـداً ودليلاً … في طريق للشك ماجت قبابه
منطق العقل مجـدب وشحيح … ليس يروى الظماء يوماً شرابه
ظلماتٌ كتابه وشكوك … أين للشكّ أن يبين كتابه

●

شاعر شفـهُ الحنينُ فسالت … عبراتٍ قيثـارهُ وربابه
كلما طـال بعده واغترابه … قدح [5] النـار بعدهُ واغترابه
صقلته الخطوب رأيا وقلبـاً … كحسامٍ بالصقل رقّ ذبابه [6]

---

١ – شفّ : أحزن
٢ – حباب : ما يطفو على الكأس
٣ – منهـل : المكان الذي يشرب منه
٤ – وطاب : سقاء اللبن
٥ – قدح : أشعل
٦ – ذبابـه : حد السيف

هزّه الشوقُ للشآم فجاشت عبراتُ الأسى وطال عتابه
موطن بالفخار يعبق ناديـــه وراحت بالمجـــد تسمو قبابه
ينبت العز مشرقـــاً في ثراه كلما خالط النجيع[1] ترابه
هذّبت أهلهُ الخطوبُ فكانوا دونه الليث قد تأشّب[2] غابه
فيه للجـــار موطنٌ كالثريا بالمروءات شُيدت أطنابه[3]
أهله الصيد لا الغريب مضاع حقـــه بينهم ولا أترابه[4]

•

شاعر للجمال كلُّ أغانيـــه وللمجـد سَعيـهُ وذهابه
فتن الحسنُ قلبـه وتصبـاه فطال الجوى وشفّ عذابـه
قلبه نهب هنده وربابه ما تجنت هند وصدّت ربابه
شفه الحسنُ أينمـا برق الحسن ولاحت للمدلجين ركابـه
في العيون الوسنى[5] اذا سطع الفجر
بعينٍ وضاء منهـــا ثقابـــه[6]
في الشفاه الظمأى اذا عصف الوجد بنارٍ وماج فيها عبابه

---

١ – : النجيع : الـدم
٢ – تأشب : التف واشتبك
٣ – أطناب : جمع طنب ، السقف
٤ – الترب : هو الذي ولد معك
٥ – الوسنى: النـائمة
٦ – الثقاب: ما تشعل به النار

في حفيف الأشجار في غلس[١] الليل تنادي سماره وصحابه

كلُّ حسن مآله لزوالٍ ما استطالت على الثرى أسبابه

وشباب الفنون ما قدم الدهر جديدٌ على الزمان شبابه

•

باعثَ الروح في الأَصمِّ من الصخر بعثت الجمادَ غضاً إهابه[٢]

تنفخ الروح في التراب فيخضلُّ ترابٌ وتستجدُّ ثيابه

أيِ سحر نفثت حين تغنيت فجاش الوادي وسالت شعابه

أجد الصخر في بيانك حياً غير خافٍ على العقول خطابه

وأخال ( الايوانَ[٣] ) عادله الأُنس وراحت تفتر بشراً كعابه

وتراءت للعين منه مغانٍ مشرقاتٌ وغصَّ بالناس بابه

واذا القصر مثل أمس على الدهر جديدٍ شبابه وملابه[٤]

هبَّ من دونه الرجال وهبت حذراً دون بابه حُجابه

واذا بالبعيد يمثل للعين جلياً ويستجدُّ خضابه

•

---

١ — الغلس : الظلمة

٢ — الاهاب : البشرة

٣ — الإيوان : اشارة إلى إيوان كسرى

٤ — الملاب : الطيب

وتغنيتَ بالربيع فعنتْ [١]    في الفيافي معقودةً أطنابــه
وازدهى القفر بالقشيب [٢] من الوشي    وسالتْ بالطيب تجري شعابــه
وتبدَّت أَعلامُــه خافقات    في خضمٍّ يطوي الخضمَّ عبابه
صورٌ سمحة الخيال تعرَّتْ    دون أُفق بالنور ماج رحابه
وتغنت سواجع [٣] بهزيج    طاب معنى رقيقه وعتابــه
ولمسنا الربيع ينفح بالطيب    وتنــدى مخضلةً [٤] أَعشابه
ما ربيعُ الزمان غير شعاع    من شهاب يُطوى ويخبو ثقابه
وربيع البيان ما بقيَ الدهر    جديد على الزمان شبابــه

•

تتوارى الآثار خلف ضباب    للمنايا كالليل غــام ضبابه
ويعيث البلى بكل مشيد    بلغ النجمَ رفعةً محرابه [٥]
يسدل الدهر دون ما يترك    الناس حجاباً لا يُستشف حجابه
ما تراث الأَنام غير هباب    في فضاء يطيش فيه هبابه [٦]
وتراث البيان أروع ذخر    عبقريٍ شاق الأنامَ كتابه

١٩٦١

---

١ ـ عَــنّ : ظهر ، اعترض    ٤ ـ مخضلة : مبتـلة
٢ ـ القشيب : الجديد    ٥ ـ المحراب : مقام الإمام في المسجد
٣ ـ السواجع : الحمـائم    ٦ ـ الهبـاب : الهبـاء

# أبو فراس الحمداني

أُعدت لتلقى في مهرجان الشعر الذي أقيم بحلب

شعر له من لفظه قيثارُ ما كرَّ ليلٌ واستجدَّ نهارُ
إنْ رقَّ أغرى بالصبابة خافقاً[1] فيخفُّ قلبٌ للهوى ويُثار
واذا بجزل[2] اللفظ أَشرق لفظه
خنس[3] الأَريب وزاغتِ الأَبصار
ما كان بدعاً أَنْ تزيغ نواظر عجباً وكان من البيان عقار[4]
غرر البيان على المدى وضَّاءةٌ وكأَنها دون العيون منار
والشمس يحجبها المغيب فتختفي ولها من الليل البهيم ستار
والبدر يدركه السرار[5] فينطوي ولكم طوى البدرَ المنيرَ سرار
وترى البيان يشعُّ عن متألقٍ
ما غام[6] ليل أَوْ دجا[7] إعصار[8]

●

---

١ – الخافق : القلب
٢ – جزل : قول فصيح
٣ – خنس : انقبض
٤ – عقار : الخمرة
٥ – السرار : آخر ليلة من الشهر
٦ – غام : تلبد بالغيم
٧ – دجا : أظلم
٨ – اعصار : الريح العاتية

للمجدِ مــــا غنيته من معجز    لا في عروض يُقتنى ويُعار
رمتَ الحياةَ كريمة فتوعَّرت    سُبلُ الحياة وقلتِ الأَنصار
فسريت وحدك في طريق شائك    فغرت بـه عن شدقها الأَخطار
ووردت غمرالموت تقتحم الردى
ليصانَ عرض عن أَذى وذمار [(١)]
تتقحمَ الأَهوال في جنح الدجى    وعليك من صدق اليقين إزار
لا الصعب يثني من خطاك إذا دعا    مجدٌ ولو أَنَّ المسالك نار
أعددتَ للحدثان عضباً لم يكن    يُخشى عليه نبوةٌ [(٢)] وعثـــار
لو صحَّ عزم لم يضق ذرعاً فتى    شام البوار لدن يُشام بوار [(٣)]

●

لله أَنت اذا الخطوب تكالبت    دون الحمى وتخاذل الأَحرار
ترد المنية غير هَياب لهـــا    ثبت الجنان وللردى أَظفار
وكأنَّ قلبك في البديهة شعلة    سطعت وأَحداث الزمان غبار
وكأنَّ رأيك حين يطرق حادث    في مدلهم [(٤)] فيصل [(٥)] بتـــار

---

١ – ذمار : كل ما يلزمك حمايته    ٣ – بوار : هــلاك
٢ – نبــوة : زلة    ٤ – مدلهم : مظلم
٥ – فيصل : سيف

ما كان عن شرف يصدك زاجر همم الكبير على الزمان كبار
تجري اذا جهد الرجال من السرى واذا الفرار فشا أقمت وساروا
لا يستثير بك النوازع هاجس أَوْ كان ينهب قلبك الأَوطار
يأبى الوقار على كريم في وغى أَنْ لا يكون مع الجهاد وقار

•

ليس الإسار بموهنٍ لك همة أَوْ كان ينقص من علاك اسار
الشمس يحجبها الغبار ولم يكن ليغضَّ من قدر الشموس غبار
والليث يُرهب بالحديد مكبلاً كالليث في الآجام حين يُثار
لكنها الذؤبان[1] ليست تتقى وديارها للطامعين ديار
العار حيث جرت جرى من دونها خبباً[2] وإنْ مكثت فثمَّ العار
أَعطانها نهب المغير وأَهلها هدف يُصاب اذا رمى جزّار
ما كان يمنع عن أَذى حريةٌ ما لم تكن دون الحمى أَحرار
شرف الديار مردُّه لعصابة غلتِ الديار بهم وعزَّ الجار

•

١ – الذؤبان : الذئاب ٢ – الخبب : ضرب من السير

مـــاذا ( بخرشنةٍ ) لقيت من الأذى
والخطب ساجم وبـــله[1] مدرار

الليل فيها كالمنيـــة مفزع ونجومه الأوجاع والاعسار
قتمٌ[2] تلاطم كالعباب ودونه مـا انفكَّ يعصف للهوى تيار
بحران دونك لا يهون أذاهما الليلُ طامٍ والهوى زخّـــار
وتمرُّ ساعات تطيب حياتهـــا جرع المرار وهل يطيب مرار
ترنو الى الأفق البعيد لهاجسٍ مـا انفكَّ يقدح نارَه التذكار
فتشيم(منبج[3] )صورة عبق الشذا منهـا وماج السحر والأنوار
بلدٌ تألق بالفخار ولم يكن عن أرضها يومـاً يغيب فخار

•

يهفو فؤادك للحمى ما غرَّدت قمريَّةٌ[4] وهْناً[5] وناح هزار
فتغصُّ عينك بالدموع تحسراً ويشبُّ من برح الحنين أُوار
ما كنت تفرق في اسارك من ردى والموت حتم ليس عنـه فرار
لكنه حبٌ لأمكَ خالص مـا شابه طمع ولا استئثار

---

١ – الوبـل : المطر
٢ – القـتم : الغبار
٣ – منبج : مدينة حكمها الشاعر
٤ – قمرية : ضرب من الحمام
٥ – وهنـاً : وقت منتصف الليل

حب الى شرفٍ تُرد أُصوله وبكسبه تتنافس الأَخيـار
تخشى عليها مشفقاً غصص الردى وتخاف ما تخفي لهـا الأَقدار
ويذيبك الوجد الملحُّ [1] الى الحمى شوقاً اذا مـا أغفتِ السمار [2]
فإخال قلبك ريشةً في عاصف لا يستقرُّ له الزمان قرار

•

قيثار شعرك لا تني أنغامهـا صداحةً ما كرَّتِ الأَسحار [3]
أَلحانها شرف الجهاد إذا دعـا داعي الجهـاد ولبتِ الأَنصار
في كل لفظٍ بلجةٌ [4] لمكارمٍ سطعت كما في الأُفق ضاء نهـار
أَغليتَ شعرك مكبراً من قدره إنَّ الثواقب [5] شأنهـا الإِكبار
ورغبتَ عن دنيا الملوك ولم تجد ما يصطفى فيها ومـا يختار
ووقفت قيثار البيان على الحمى فغلا البيان وعزَّت الأشعار
مـا كان شعر المرء الاَّ عرضه والحر كان على الذمـار [6] يغار

**١٩٦٢**

---

١ – الملـح : الملحف
٢ – السـمار : محدثو الليل
٣ – الأسحار : جمع سحر والسحر آخر الليل
٤ – بلجة : أول ظهور الفجر
٥ – الثواقب : النجوم ، الدراري
٦ – الذمار : الأهل ، الحريم

# وقائع نور الدين زنكي

رفعت للمجد صرحاً[١] غير منهارِ
ما شابه عَوَرٌ أَوْ شوب[٢] إعوارِ

تكرُّ من دونه الأَجيال مطبقة
من الخشوع بأَجفان وأَبصار

ويطرق الليل إجلالاً بهامته
لصارمٍ من سيوف المجد بتار[٣]

ما شيدَ الناس منهارٌ وما رفعت
يد البطولة باقٍ غير منهار

شتان ما بين أَكواخ على جرف[٤]
وبين آبدة ميزت بأَحجار

كم في البناءين من ضدٍّ لملتمسٍ
حقيقة طُويت في صدر سمار

تبني البطولة أَكواناً إذا عجزت
يَدُ الخصاصة أَنْ تجري بمضمار

وتنظم الكون أنغاماً يرددها
فمُ الزمان بإجلالٍ وإِكبار

•

أَكان في سيف ( نور الدين ) مُنتقصٌ
وسيفه قَدَرٌ يفري بأَعمار

---

١ – الصرح : البناء الشاهق
٢ – الشوب : ما خلط بغيره
٣ – بتار : قاطع
٤ – جرف : جمع جرفة ، الجانب الذي أكله الماء

يشب عن ثاقب[1] في كل معترك كالنجم يسطع في الظلماء للساري
في شفرتيه يقوم الموت منتصباً للوثبة البكر كالمستأسد الضاري
ويعصف الهول هدّاراً بصفحته كعاصفٍ تحت جنح الليل هدّار
يهوي فتنتهب الأعمار حيث هوى
نهب المغير لأزوادٍ[2] وأعشار[3]
يهوي فتصطفق الأكباد من جزع كريشةٍ خفقت في جنح إعصار
من دونه تشخص[4] الأحداق زائغة
لجحفلٍ من جيوش الرعب جرّار
وما على المرء من عارٍ اذا شخصت أحداقه هلعاً من هول أقدار

●

أعاد للشام (نور الدين) سيرتها
كأنّ (مروان[5]) لم تنزح عن الدار
في كل ركنٍ بها للمجد ألوية سمت تحلق من تيهٍ كأقمار
وللكرامة ما دون الثرى صور
صاغ النجيع[6] لها تاجاً من الغار[7]

١ – الثاقب : المتقد
٢ – ازواد : ما يتخذ من الطعام في السفر
٣ – أعشار : ما يؤخذ من ضريبة
٤ – شخص : تطلع
٥ – مروان : بنو مروان
٦ – النجيع : الدم
٧ – الغار : نوع من أوراق الشجر يوضع على رأس الأبطال

إطارها حسب كالنجم مؤتلق	يشب ما بين كثبانٍ وأَغوار
إِذا سرت للرياح الهوج قافلة	تذاءبت[1] دونها من فرط إكبار
خطَّ الحسام بسفح الشام ملحمة	سطورها من دمٍ غال وأَنوار
في كل بيت بها بيت لمكرمةٍ	يضوع[2] رفرفه من نفح أَحرار
تباركت سير الأَمجاد من سير	غَنى بها الدهر مخموراً[3] بأسحار

•

أَليس في كل سفح سيرةٌ نُقشت	عن(الشهيد[4])بلفح الدمع والنار
في سفح (حارم[5]) أَعلاق[6] تشعُّ سنا
كالفجر يعصف عن أَعطاف مَوَّار[7]
وللبطولة آيات بهـــا عجب	تطنُّ في مسمع الدنيا بقيثار
دم يمور وأَجساد مبعثرة	على التراب لأخيـــار وأَبرار
إذا يـد الليل أَرخت دونها طرراً	من القتام[8] وأَذيالاً من القار[9]
وغام إثر الوبى لليلِ أَجنحةٌ	وغار عن (حارم) نجم بأَسرار

---

١ – تذاءب : تمايل
٢ – ضاع : فاح
٣ – المخمور : السكران
٤ – الشهيد : لقب نور الدين
٥ – حارم : بلدة قرب حلب جرت بها وقعة عظيمة
٦ – أعلاق : أشياء نفيسة
٧ – موار : مائج
٨ – القتام : الغبار
٩ – القار : الزفت

تلألأت سير الأَجداد مشرقةً كساطعٍ من خضمّ النور زخّار
وفاح بالطيب تاريخ يشعّ شذا كما تفوح ازاهيرٌ (بآذار[1])

•

اني لأسمع خلف (التلّ[2]) زمزمة تطنُّ عاصفةً فيه كإعصار
وألمح النار سيلاً في مخارمه[3] يمور مصطخباً ما بين أَسوار
تزمجر النار من غيظ وموجدة كمحنق ماج غيظاً صدره الواري
ففي الهضاب من النيران عاصفة وفي السفوح لظى تجري كأَنهار
إذا تلاطم موج النار مصطخباً تلاطمت مهجٌ في غمر[4] إذعار
وارتجتِ الأَرض كالمخمور من جُرَع
تديرها النار في أَقداح أقدار
وسيرَ (التلُّ) حتى خال مُبصرُهُ أَنَّ القيامة باتت قيد أَشبار
تشهد القوم مأخوذين من هلع مما رأت عينهم من محنة النار

•

١ — آذار : الشهر الثالث من السنة الشمسية
٢ — التل : بلدة في الشمال جرت بها وقعة عظيمة
٣ — المخارم : الطرقات
٤ — غمر : معظم البحر

وما (دلوك[1]) بما قاست وما شقيت
غير الطريدة في أَصفاد[2] جزّار[3]
قام الدخيل على أَعطانها حُججاً كأَنه الداء في اصر وأَوزار
شاد الحصون على الوادي وعَزّزها خوف (الشهيد) بإخوان وأَنصار
فكل حصن مشيد دونه هممٌ تُطاول النجم في قصد ومضمار
ما كان في الوهم أَنْ تُطوى معاقلهم طيَّ السراب وأَنْ تُمحى كأَسطار
حتى رمى القومَ (نورُ الدين) عن كثب
بجحفلٍ لجب للموت كرّار
تراجع القوم خوف الموت من جزع وليس في حذر الأَقدار من عار
وبات كل مشيدٍ من معاقلهم في قبضة النار أخباراً لسمار[4]

●

أَليس في السفح عن أَجدادنا سير تَنثها[5] الطير أَنغاماً بأَسحار
تردد الريح مـــا غنته ساجعةٌ عن غابر دون أَنهار وأَشجار

---

١ – دلوك : دلوك وحارم والتل بلاد في سورية جرت بها وقائع عظيمة انتصر بها نور الدين
٢ – أصفاد : أغلال
٣ – جزار : قصاب
٤ – السمار : محدثو الليل
٥ – نث : نشر

فيرهف [1] الدوح بالأسماع من شجن
لبوح نائحة أو نوح مزمار
وللغدير غناء في مساربه همس ساجعة أو رجع مزمار
هل النجوم سوى الأحداق أيقظها من غفوة هاجس يفري بأظفار
يهيجها الشوق للماضي ويؤلمها والوجد مبعث آمال وأوطار
فكل ركن أناشيد لملحمة يقصها الدهر في تيه وإكبار
دون العلى غصص يكوى بجامحها صدر الكريم وتعيي كل جبار

•

جزتك (جلق [2]) نور الدين نافحة [3]
من طيب الحمد تزجيها لسمار
غضبت للوطن الغالي تعيث به شرازم لدخيل أو لأشرار
طفلت [4] (جلق) في اللأواء منتصراً
(لعبد شمس [5]) ببتار وخطار
أضفت عليك جزيلاً من معلقة للحمد جملها دري وأشعارى

---

١ – أرهف : أصغى ٣ – النافحة : السحابة الكثيرة المطر
٢ – جلق : مدينة دمشق ٤ – طفل : احتضن
٥ – عبد شمس : هم بنو أمية

ما كان بدعاً إذا وَفّتكَ ما أخذت     وخلدت ذكرك الغالي بقيثاري
من عادة (الشام[1]) أنْ تجزي أحبتها
حبــاً بحبٍّ     وإيثاراً     بإِيثــار
أَلمْ تكن قبلة الأَحرار من قدم     ومعقل المجد في يسرٍ وإعسار

١٩٦٢

---

١ – الشام – بلاد الشام

# يوم حطين

يومٌ أَغرٌّ[1] على الزمان جليلُ    في مسمع الدنيا له ترتيلُ[2]
صفحاته شرف الجهاد تألَّقت    ومداده[3] في طهره التنزيل[4]
يوم كأَنَّ رجالَ ( بدرٍ[5] ) دونه    تسعى لنصرة دينهـــا وتصول
لَبت دعاء الحق لمـــا جلجلت    أَصداؤه كالطود[6] حين يميل
وتدفقت كالسيل يعصف عاتياً    والليل يصخب دونـــه ويسيل
ما أحجمت في جامح وتراجعت    جزعاً وفي الكفين ثَمَّ صقيل[7]
درع الكماة من الحديد ودرعهم    صبرٌ على الخطب المهول جميل
إنْ لم يكن في الصدر قلبٌ صارم[8]
لم يغن في اليـــد صـــارم مسلول

●

---

١ – أغر : مشرق
٢ – ترتيل : التلحين في الغناء
٣ – المداد – الحبر
٤ – التنزيل : الوحي
٥ – بدر : وقعة بدر العظيمة التيجرت بين أصحاب الرسول والمشركين
٦ – الطود : الجبل العظيم
٧ – الصقيل : السيف
٨ – صارم : صفة للسيف

عصفت بمنهمر العذاب زلازل ... شالت[1] لها الأكباد حيث تشيل
مخرت مصفقـــة وجاش عبابها ... بفواجع فيها المنون فصول
دارت وللنيران حمر دوائر ... دون السهول وللرياح عويل
وترى النصال على النصال تساقطت ... وكأنهـــا عبر الهضاب سيول
لُجج تمور من الحديد وترتمي ... صَخابة[2] في شاسعٍ وتسيل
تنداح[3] عاصفة ويعصف مثلها ... للحقـد يَمٌ زاخر وطويل
في كل صدر جمرة لهواجس ... وبكل عين للشجون مسيل
ما كان في الحسبان أنَّ لواعجاً ... يوماً تحول الى لظىً وتؤول

•

أوَليسَ في (حطين) ثمَّ شواهد ... كالطود لا تَبلى وليس تزول
سطعت على الدنيا بكلِّ عظيمة ... غَرّاء ليس لهـا الزمان أفول
يومانِ لم يأتِ الزمان بثالثٍ ... لهما وعزَّ على الزمـــان مثيل
يوم (ببدرٍ) لم يطاول شأوَهُ ... ما كرتِ الأعوامُ يوماً جيل
غَنى بذكراه الزمان ورددت ... ذكراه ثمَّ جداولٌ وسهول
تبلى العصور ومجـــده متجدد ... لا ينطوي يوماً وليس يحول
في يوم (بدر) للمكارم والعلى ... سِفرٌ تغضُّ له العيون جليل

---

١ – شال : ذعر ٢ – صخابة : مزمجرة ٣ – انداح : اتسع

والمجد في (حطين) أينع[١] غرسه وتألقت غرر[٢] له وحجول[٣]

•

قتمٌ تقاطر[٤] غمرُهُ متدافعاً في عاصفٍ فيه البروق خيول
سدَّتْ طلائعهُ الفضاء وأطبقت كالليل يعصف ضارياً ويصول
في كل ركنٍ راية لعجاجة[٥] ، جنح الدجى بجناحها موصول
طُرفتْ بها عينُ السماء فأطبقت جفناً بمنهمر الدموع يسيل
والوعر يلهث بالتراب لزاخرٍ ، أمواجُهُ سيفٌ يروع صقيل
والخيل في زرد الحديد تدافعت دون البطاح وللحديد صليل
كرَّتْ بأجنحة النسور وفوقها شبه النسور أشاوس[٦] وفحول
يتعطشون الى المنون كأنهم ظمىء وأحواض المنون شمول

•

والغرب يزحف بالحديد وبالقنا عبر الهضاب وللرياح عويل
والليل ران[٧] على البطاح بكلكلٍ
وجناحه فوق الربى مسدول

---

١ – أينع : أثمر
٢ – غرر : جمع غرة ، البياض في جبهة الفرس
٣ – الحجول : بياض في قوائم الفرس
٤ – تقاطر : تدافع
٥ – العجاجة : الغبار المتكاثف
٦ – أشاوس : جمع أشوس صاحب الحمية
٧ – ران : تمطى

زحفوا ككسف دجى ينير سبيلهم    أَلق السلاح اذا ادلهمَّ سبيل
ضاقت بجيشهم الفجاج وقد جرت    ملء الفجــاج جحافل وقبيل
ووراءهمْ للهول يزحف زاخر    فيه المنون مقاطع وفصول
راياتهم منشورة وكأَنها    قطع السحاب مع الرياح تميل
وسيوفهم شُعلٌ تضيء بثاقب    من دونــه شبح المنون يهول
وبنو الشآم كأنهم أُسد الشرى    وكأنَّ (جلق[1]) بالبنين الغيل[2]

•

هُمْ فتيــة لا يُمترى بسخائهم    إنْ ضمَّ حرصاً باليدين بخيل
جادوا على الأَوطان في مهجاتهم    واستصغروا المبذول وهو جليل
هيهات مـا بعد الحياة لباذلٍ    بذل يُرجى سيبــهُ المأمول
قلبوا وجوه الرأي وهي عديدة    ضلت حلوم دونهــا وعقول
فرأوا على قدر المشقة يُقتنى    حسن الثنــاء وينبل المبذول
نصروا صلاح الدين نصرة مؤمن    بالله لا دَخَل بهــم وذحول
شحذوا العزائم للعظائم وانبروا    كالجن لا وَكلٌ بهــم وخمول
وتعاهدوا أَنْ لا يقرَّ بغمده    نصل ودون (القدس[3]) ثمَّ دخيل

•

---

١ – جلق : دمشق    ٢ – الغيل : بيت الأسد
٣ – القدس : بيت المقدس

قـاد السرايا محرب[1] وكأنـــه	من نفسه دون القبيل قبيل
ذاكم صلاح الدين في قتم الوغى	كالليث من خلل العرين يصول
لمـــا أطلَّ مع الغروب ركابُهُ	سطعت شموس واستجدَّ أصيل
وازيَّنت أَرض الجدود ولم يزل	(للقدس) من برح الجوى تهليل
سُقيت به الأَعداء سُماً ناقعاً	وبـــه ارتوى للمؤمنين غليل
في سيفه فصل الخطاب لمن بغى	سنن الصواب وحجة ودليل
وبغربهِ جثم القضاء بكلكلٍ	وأَطلَّ من حديه (عزرائيل[2] )
وبديهةً سطعت كمؤتلق الضحي	إنْ غـــام أُفق وادلهمَّ سبيل
وشجاعة بلغت بـه قاب السهى	وتكاد اجواز السماء تطـــول
وأَعاد (بدراً[3] ) في النفوس كأنما	(حطين) من قبس الرسول دليل

●

أوليسَ في ( حطين ) سفر خالد	لعظائـــم لا تُمحى وتزول
سطعت بكل عظيمة صفحاتها	حتى كأَنَّ سطورها التنزيل

١٩٦٣

---

١ ــ محرب : كثير الحرب		٢ ــ عزرائيل : ملك الموت
٣ ــ بدر : وقعة بدر العظيمة

# الشهيد

تقضي المرؤةُ في الحيـــاةِ إباءَ ... وتعففاً لا خسةً ورياءَ

إنَّ الرجولةَ مغرمٌ لا مغنمٌ ... والحر من بَسطَ اليدين سخاء

واذا تكاملت الرجولةُ في امرىءٍ ... جعلَ الفداءَ لمبتغاه دمـــاء

أوَليسَ في يوم الشهيد لذاكرٍ ... عظـةٌ تثير الشجوَ والأَدواء

عصفتْ به ريحُ المنون وأطبقتْ ... كالليلِ مَـدَّ على الفضاء رداء

ريعتْ لها نفسُ الجبان فأجفلت [١] ... حذراً وأغضتْ دونها استخذاء [٢]

ومضى الشهيد الى الردى مستصغراً ... شأنَ الردى وجرى يروم لقاء

ساموه خطة عاجزٍ فتوعرتْ [٣] ... دون الطغاة قناتُـــهُ استعلاء

السيف في الأَجفانِ يُرهب مغمداً ... ويروع مسلولاً يَمجُّ [٤] الداء

●

---

١ – أجفل : فزع

٢ – استخذاء : الضعف والجبن

٣ – توعر : صار وعراً

٤ – مَجَّ : نفث ، دفع

أحبرَ القول الحكيم كأنّــه    نفحاتُ آيٍ فُصلتْ أجزاء
أرخى البيانُ ذمامَه لك طائعاً    فبلغتَ في أسبابه الجوزاء
سهلتَ وعرَ اللفظ حتى خلته    نغماً يشوقُ وروضة غنـــاء
وأصبتَ ممتنعَ القلوب كأنما    سكبتْ يداكَ العطرَ والصهباء
غرر البيان[1] بما سطرتَ مدبجاً    أوْ شارحاً فجرٌ يشعُ سناء
ما كان مـــا أوتيته من معجزٍ    عجباً وكان لك الكتاب[2] لواء
إنّ البلاغة في الكتاب وسِرّها    والفصلَ والأحكام والإنشاء
دون البلاغة كلُّ صعبٍ مغلق    رزحَ الفتى من وقرها إعياء
هي نفحـــةٌ علوية لا تُجتبى    قسراً ولكنْ تُجتنى إيحـــاء

•

فندتَ بالرأيِ السديد مزاعماً    كانتْ أشدَّ من السقام بـــلاء
وكشفتَ باطلَ كلِّ خبٍ[3] مارق    يبدى الإخاءَ ويضمر الفحشاء
تسعُ الشريعةُ ما يضيق به الورى    أخلاطهمْ والسادةَ النجبـــاء

---

١ – اشارة إلى كتاب الشهيد تحت ظلال القرآن
٢ – الكتاب . هو القرآن العظيم
٣ – الخب : الماكر ، المخادع

ما فَرّقتْ بين الفئات وأَججتْ دون الصدور الحقد والبغضاء
أَعطتْ على قَدَم التساوي بينهمْ واستصفتِ الأَفذاذَ والأَكفاء
ومذاهبُ الغرب البليةُ والأَذى تطأُ الرؤوسَ وتنصرُ الدهماء (١)
جعلتْ من البيت الأَمين وأَهله وكراً يواري حيةً رقطاء (٢)
وغدا القريبُ لأَهله متنمراً كالليثِ فتكاً أَوْ أَشد ضراء
تلك البيوت الشامخات الى السهى قد صَيرتها العاصفاتُ هبـــاء

●

ماذا يضيركَ جاحدٌ متعنتٌ جنبَ الصوابَ وشايعَ الأَهواء
أَنحى عليك بمقذعٍ وكففت عن سقط الكلام ولم تكنْ هجاء
رام المغالطُ أَنْ يشينَ شمائلاً (٣) لك كالصباحِ على الربى غرّاء
ما نال منكَ ولو كقدرِ قلامة (٤) من ذا يُحطمُّ بالهراء سماء
طرحوكَ في السجن البهيم كآثمٍ ليشوهوا لك صفحة زهراء
ورأوا بقاءكَ ماحقاً لنظامِهمْ لما شننتَ الغـارة الشعواء

---

١ ـ الدهماء : الرعاع
٢ ـ رقطاء : الحية السوداء
٣ ـ شمائل : الصفات الطيبة
٤ ـ قلامة : ظفر الاصبع

نصبوا الحبال فجئتها متبسماً لم تنفجرْ خوف المنون بكاء
ونظرتَ للجلاد نظرةَ راحمٍ لا حاقد ووسعته استعلاء
لما رُفعتَ على الحبال ليطفئوا بكَ شعلةً لما تزلْ وضّاء
كانوا الوقود وأنت ( مالكُ [1] ) دونهمْ
وغداً سيصلون الجحيم جزاءَ

١٩٦٦

١ – مالك : خازن النار

# أندلس الشرق

إنَّ الجراحَ وإنْ شجتْ لا تخلدُ [1]
تُشفى لواعجها ويصقلها [2] الغدُ
والجرح بالأعراضِ ليس بمنقضٍ    تفنى العصورُ وعارُه يتجدد
والموتُ في شتى المعارك واحد    تتعدد القتلى ولا يتعدد
إنَّ الذي حسبَ الحقوقَ شريعةً    قدسيةً قد خاب فيما ينشد
الحقُّ للأقوى وليس لعاجزٍ    دونَ الذئابِ على الضراوة مسعد
والأرضُ فيئ [3] الأقوياءِ ولا ترى
فيئاً يقوم لعاجزٍ أوْ يُفرد
لا عيشَ للجبناءِ في قيد الأذى    عيشُ الجبانِ على الزمان منكد [4]
والحرُّ ليس يموت الاَّ مرةً    والنذلُ مرات يموت ويلحد [5]

•

١ – تخلد : تدوم ، تبقى
٢ – صقل : جلا
٣ – الفيء : السلب
٤ – منكد : منغص
٥ – يلحد : يقبر

ما كان خطب (القدس[1]) خطباً عابراً
هيهات تخبو ناره أو تنفد

تتقادم الدنيا وتهرم دونه والجرح يعصف بالأذى ويعربد
المسجدُ الأقصى أهاب منادياً يدعو النصير وأين منه المنجد
والعرب في شتى البقاع طرائد[2] للذبح تُقنص أو تُساق وتطرد
هانوا على الأعداء حين تفرقوا في الأرض أشتاتاً وساد المفسد
يتبادلون على السخيمة[3] والهوى تهماً تكادُ لها تذوب الأكبد
جعلوا ضراوة بأسهم ما بينهم واذا العدو أساء لَمْ تُرفع يد
ما كان عارُ القدسِ غيرَ حصيلةٍ لسخائمٍ محمومةٍ لا تُخمد

●

وعصابةٍ لمَّا أهاب[4] بجمعها داعي الجهاد تقاطرت تستشهد
يتبسمونَ الى المنون ودونهمْ قَتمُ المنيةِ بالأذى يتلبد
درجوا[5] يحثون الخطا وكأنَّهمْ هِيمٌ[6] الى وِردٍ دنت تسترفد[7]
وتجلببوا[8] الأكفانَ في غمر الردى
ليصانَ مجدٌ كالجبال مُوطد

---

١ — القدس : اشارة الى سقوط القدس بيد الصهاينة .
٢ — طرائد : جمع طريدة وهي الذبيحة
٣ — السخيمة : العداوة
٤ — أهاب : نادى
٥ — درج : مشى
٦ — الهيم : القطيع العطشان
٧ — استرفد : طلب العطاء
٨ — تجلبب : لبس الجلباب

عرفوا الطريق الى العلى فتزاحموا يتسابقون وكلهمْ مستأسد
لم يثنهم هول الطريق ولم يضقْ عن غايـــةٍ صبرٌ لهم وتجلد
جعلوا الجسوم َدريئةً [1] صانوا بها أَعراَضهم فتألقتْ تتوقـــد
ما مات من حفظ [2] الذمار وإنْ قضى
الميتُ عبدٌ بالهوان مُصفد [3]

●

في ذمةِ المولى الكريم عصابةٌ أَلوى الردى بجموعهمْ فتبددوا
طلعوا كما سطع الشهابُ وعمرُهُمْ عمرُ البراعم لم تكدْ تتورد
نَهلَ [4] الثرى من جرحهمْ وشفاهُهمْ
ظمئى بنيران الوغى تتوقد
لم تُثنَ في يوم الوغى كفٌّ لهم واذا أَهاب الموتُ لم يتبلدوا
جعلوا الجماجمَ للمعـــالي سُلماً يُرقى عليه للسماءِ ويُصعـــد
يتزاحمون على المنونِ كأَنّهم لما أَتوا وِرْدَ الردى مُسترفد
دلفوا [5] الى التاريخ من أَبوابه فتفتحَ الصعبُ العسيرُ الموصد
وبنوا على الأَشلاءِ صرحَ فخارهمْ فكأَنَّ صرحَهمُ المشيدَ فرقد [6]

●

١ – الدريئة : الدرع
٢ – الذمار : ما يتوجب على المرء حفظه
٣ – مصفد : مغلول
٤ – نهل : شرب
٥ – دلف : مشى
٦ – فرقد : النجم المضيء

إني لأبصر بالخيالِ على الثرى جثثَ الرجالِ تناثرتْ تتبدد
قد عُرِّيتْ عن مئزرٍ كمهنـد (١) جنبَ (٢) القرابَ غرارُهُ (٣) المتمرد

تستصرخ القدسُ الأُباةَ ليرفعوا ظلم المغير وللمغيرِ مهنـد
والمسجدُ الأقصى تكاد حجاره خجلاً لحاضرِ يومـه تتنهد
لو كانتِ الأحجار تنطق لانبرتْ تحكي الكثيرَ من الشجون وتنشد
إنَّ البليةَ إنْ تناهى حدُّها خرساءُ لا تُبدي ولا تتوعد
(الصخرةُ (٤)) السمحاءُ جلجل صوتُها بلسانِ حال خطبـه لا يُجحـد
قـد شفها عظمُ المصابِ وراءها انَّ الأقارب لا تُجيب وتنجد

•

ماكان عذر العرب فياستخذائِهمْ لما دعا الداعي وكبر مُنشد (٥)
تسعون مليوناً لو انَّ جموعَهم غنماً لضاقَ بهـا الفضاءُ الفدفد
لو أخلصوا لديارِهمْ لم يُغلبوا عن قـلةٍ يوماً ولم يتشردوا

---

١ – المهند : السيف
٢ – جنب : فارق
٣ – الغرار : حد السيف
٤ – الصخرة : هي التي عرج منها النبي ﷺ إلى السماء .
٥ – المنشد : الداعي

الحربُ بذلٌ خالصٌ وعقيدةٌ   لا يُمترى في صدقها أَوْ تُجحد
عرف العدوُّ طريقه فتوحّدَتْ   غاياتُـــهُ فيما يروم ويقصد
وتفرقتْ أَهـــواؤنا وتشعبت   آرواؤنا بـددا وحار المرشد
مأساةُ أندلسٍ تجدَّدَ عارُها   وَمِنَ البليةِ عارُها المتجدد
هل من (صلاح الدين [1]) يبعثها لظىً
ليردَّ مـــا سلب المغيرُ الأسود

١٩٦٧

---

١ – صلاح الدين : هو البطل الكبير صاحب يوم حطين الذي فتح القدس

# الثغور السليبة

أَرضُ الأُبوّةِ في الرقابِ ذِمامُ [1] ... ما كرّتِ الأَيامُ والأَعوامُ
يحلو الحمامُ على المرارةِ دونها ... ويطيب فيها البذل والإقدامُ
صفحاتها التاريخُ قامَ مُحلقا ... من دونها، والمجد والإلهامُ
وبكلِّ ربع قصةٌ لمروءة ... كانتْ تخرُّ لها وتُحنى الهامُ [2]
قبسُ المروءة من (أُمية [3]) غرُّبهُ ... مُتهللٌ وشعاعُـهُ بَسامُ
ومواكبُ الفتح الأَغر على الثرى ... في كلّ منعطفٍ لها أَعلام
غزواتُ (نور الدين [4]) أَروعُ صفحة
نَظمَ الفخارُ وسَطرَ الصمصام
(حطين [5]) في سفر الفتوح (ليوسف [6])
طغراءُ مجدٍ حَلقتْ ووسام

●

---

١ – ذمام : أمانة

٢ – الهام : جمع هامة وهي الرقبة

٣ – أمية : خلفاء بني أُمية

٤ – نور الدين : بطل الاسلام نور الدين زنكي

٥ – حطين : المكان الذي انتصر به صلاح الدين على الصليبيين

٦ – يوسف : بطل الإسلام يوسف صلاح الدين الأيوبي

أبنـاءَ (جلق [1]) ليس يمنع من ردى
حَذَرٌ ومـــا دفع الأَذى إحجام [2]

عهدي بكمْ ما كان يُثنى جمعكمْ     يومَ الحمام عن الصعابِ حمام [3]
ما خطبكمْ وثغورُكمْ بيد العدى     فيءٌ تقاسم ريعهُ وطعام
ما كان ترباً ثغرُكمْ وحجارةً     عرضٌ لعمري يُفتدى وذمام
هـامُ البلادِ ثغورُها فاذا هوتْ     هـامٌ تموت بموتها الأَجسام
والحرُ يعرف كيف يحمي ثغره     إنْ جاش [4] خطب كالظلام جهام
يقضي الكريم مدافعاً عن عرضه     ويموت عن أَشبـاله الضرغام
يغلو الحمى بأَشاوسٍ من أَهله     وتُعزُّ في آسادهـــا الآجـام

•

هَـلْ في الثغور لسائـلٍ من مخبرٍ     وقلاعُها نهبَ المنون حطامُ
عصف الشقاءُ بأهلها [5] فتناثروا     وكأَنَّهمْ بيـد الشقاء غمـام
أَشلاؤهمْ فوق الثرى كصحائفٍ     وسطورُهـا الأَدواءُ والأَسقام
لهفي على جثثٍ يبعثرهـا البلى     ويلفها بجناحـــه الإظلام

---

١ – جلق : دمشق
٢ – احجام : تردد
٣ – حمام : الموت
٤ – جاش : اضطرب
٥ – بأهلها : الضمير الى سكان الجولان النازحين

تسفي الرياحُ الذاريات وجوهَها بلوافحٍ فيها الرياحُ ضرام
عاث الردى بشبابها لما غدتْ تحت التراب تدوسها الأَقدام
وسواد ما نسج الغبار من البلى فوقَ الوجوه على الجراح لثام
تُطوى العصور وليس تُطوى حرقةٌ مِلءَ الضلوع تهيجها الآلام

•

في ذمة المجدِ المنيف عصابةٌ درجوا بمدرجةِ الجهاد وقاموا
لم تثنهمْ أَوجاعُهمْ عن واجبٍ إِنَّ الكرامَ على الصعاب كرام
جادوا على زبر الحديد بلحمهمْ كرماً وهُمْ دونَ الحديدِ صيام
وسقوا تراب القفر سجلاً [1] من دمٍ
وهُمُ العطاشُ وفي الصدور أُوام [2]
ما كان بدعاً جودُهمْ يومَ الوغى والبخلُ في عرف الكرام حرام
قُلْ للذي يبغي حياةً حرةً إِنَّ المروءةَ مغرم وسقام
في حملها شقي الكريم ولم تطق حملاً لها خوفَ العذاب لئام
ما صحتِ الأَعراضُ الاَّ دونها سقمتْ بوقرِ عذابها الأَجسام

•

---

١ – السجل : دلو الماء ٢ – أُوام : العطش

ما كان عذر بني (الشآم) وأَرضُكم جسرٌ مباحٌ يُستبى[1] ويضام
أَجواؤكم للطامحينِ مسارحٌ فيها المآسي لا تزالُ تُقام
نمتمْ كأهل الكهف[2] مِلءَ جفونكمْ
وعدوُّكم كالسقم ليس ينام
غرتكمُ الأَحلامُ حيناً والهوى أَعمى يغرُّ وتخدع الأَحلام
لا يُجتنى مجدٌ بغير مشقةٍ المجدُ حزمٌ والحياة خصام
ما كان صعباً در بُكمْ يومَ الوغى لو صحَّ ايمانٌ لكم وحُسام
النصر من ثمر الجهاد وكسبه والسلمُ من خدَعِ المنى أَوهام
يُعطى على قدر المشقةِ محربٌ[3] ويبوء بالفشلِ الذريع نيام

•

أَبني أَبي وجراحُكمْ بجوانحي أَشقى بها ما كرَّتِ الأَيام
من ذا أَلومُ وما أَقولُ وفي فمي غصصُ العتاب وفي الفؤاد ضرام
تشفى الجراحُ وليس يبرؤ دونها ما يجرحُ الأَخوالُ والأَعمام
لهفي على وطنٍ به أُمراؤهُ وملوكهُ الأَعداءُ والأَخصام

١٩٦٧

---

١ ــ استبى : أسر
٢ ــ أهل الكهف : الفئة التي ذكرها القرآن الكريم
٣ ــ محرب : البطل ؛ كثير المحاربة

# غرناطة

ذكراكِ يجهشُ [1] دونها الندمُ وبها يضج الجرحُ والألَمُ
تبلى [2] العصورُ وعارُ ما اجترحت كف الهزيمةِ ليس يلتئم
أشجاكِ أنَّ بنيك من خور [3] خذلوكِ عند البأسِ وانهزموا
حذروا الحمامَ فأحجموا سَفها والموتُ في العَيش الذي وهموا
يابؤسَ للقوم الأُولى جبنوا عن حفظ ما تستودع الذمم
عيشُ الذليل على المدى غصص من دونه الأَوجاع تلتطم
ولربَّ عيشٍ من مهانته يحلو لديه الموت والرجم [4]
من نام قربَ النارِ تحرقه النارُ ما تلقاه تلتهم

•

---

١ – أجهش : رفع صوته بالبكاء
٢ – تبلى : تفنى
٣ – الخور : الضعف
٤ – الرجم : القبر

ما كان أَفجعَ ما رويتِ لنـا بلسانِ حالٍ ليس يُتهم
أَعربتِ بالشكوى فهجت لنا شَجناً كغرب النار يضطرم
وأَثرتِ أوجاعاً نكاتمها حيناً على كُرْهٍ ونبتسم
شكواكِ ما رسم المغيبُ على لوحِ السماء وردَّدَ النغم
وحفيف[1] أَوراقٍ تعابثها وَهْناً[2] يـدٌ لنسائمٍ وفم
تطوين أوجاعاً وينشرها رجعُ الصدى والسهل والأَكَم
أَوليسَ في نايِ المغيب صدىً من دونه الزفرات تنسجم
كمْ تعرب العبراتُ عن شجنٍ في وصفه تستعجم[3] الكلم

•

أَسترفدُ الذكرى فتعرضُ لي صورٌ تشيبُ لهولها اللمم[4]
وتغصُّ أَجفانٌ بحرقتها من ذكرياتٍ حشوها السقم
مَنْ ذا أَلومُ وما أَقولُ إذا قسط[5] البنون وعقَّت[6] الرحم
إنَّ العداةَ بنوكِ حين مشوا في عاصف الأهواء وانقسموا
أَحقادُهُمْ ما بينهمْ عصفتْ بغواربٍ وكأَنَّها حمم
يتقاتلون على الهوى شططاً وديارُهُمْ بيدِ الردى رمم

---

١ – الحفيف : صوت الأوراق ٤ – اللمم : الشعر المجاوز شحمة الأذن
٢ – وهناً : وقت منتصف الليل ٥ – قسط : جار وظلم
٣ – استعجم : سكت عجزاً ٦ – عق : ضد بَرَّ

قصرتْ عن العلياء همتُهمْ وامتدْ باع للخنا[1] وفم

إنَّ الأُولى في ظلم ما اقترفوا صُرعوا وكانوا الآثمين هموا

•

(حمراءُ[2]) ما تخفين جاهدةً أوجاعُهُ ما ليس ينكتم

شَرُّ المصائبِ ما جنته يَدٌ لم يثنها عن ظلمها رحم

والعارُ حيٌّ لا يموت إذا قدم الزمانُ وبادتِ الأُمم

إنَّ الخيانةَ ليس يغسلها من خاطىءٍ[3] دمعٌ ولا ندم

هل رَدَّ دمعٌ سال صَيِّبُهُ ما ضَيَّعَ الخزلانُ والهرم

دمعُ الهوانِ العارُ ليس له مِنْ راحمٍ ويمجُّهُ الكرم

تغلو الديارُ بأهلها ولكمْ

بالأُسدِ عَزَّ الغيلُ[4] والأَجم[5]

العجز ضَيَّعَ ملكَ أندلسٍ واليومَ لا ملكٌ ولا شمم

١٩٦٧

---

١ – الخنا : الفحش

٢ – حمراء : المخاطبة الى قصر الحمراء

٣ – خاطىء : يقال ان أبا عبد الله الصغير آخر ملوك الأندلس حين سلم بلاده للاسبان أخذ يبكي من الحزن .

٤ – الغيل : بيت الأسد

٥ – الأجم : الشجر الملتف

# دمعة على القمر

**نظمت هذه القصيدة اثر غزو رواد الفضاء للقمر**

كنت سراً مستغلقا كالزمانِ ... ونشيداً غنت به الشفتانِ
شغف الناسَ ما كتمتَ عن الناس ... قديمــاً بكاذبٍ من أَمانِ
بنتَ عنهم فكنتَ في النفس أدعى ... لاحترامٍ ورهبــةٍ في الجنانِ
فُتن الناس بالخفيِّ فتــاهوا ... في غمــار الخفيِّ كالعميانِ
نظم الوهمُ عنك كلَّ طريف ... وجليل من مشرق الأَلحانِ
وتلاقتْ على هواكَ قلوبٌ ... شعبتهــا لواعج الأَشجانِ
كنت للقلب في الظلام منــاراً ... ومعيناً له على الحدثانِ
فنضا العلمُ سابغاً من خيالٍ ... كان ملءَ الأَبصار والأَذهانِ

●

كنتَ دنيـــا من المنى لمحبٍ        وسميراً لحـائرٍ حيران
ومطافاً تهفو اليه الأَمـــاني        بجناح الخيال عن ايمان
كنت ملءَ الضمير في كل عصر        ومناراً لخـافقٍ ولسان
صغتَ دنيا من الرؤى لم تطلها        من قديمٍ لذي الطموح يدان
خلب الناسَ زَيْفها فاستطابتْ        أَنفسُ النّاسِ زيفَها لافتنان
وجرت تقيس الخيال وتبني        مشمخراً كالدهر ليس بفان
صاغتِ العربُ من بهارجك السحر        وجاءت بمعجزٍ من بيان
فنضا العلمُ سابغاً من خيالٍ        كان ملءَ الأَبصار والأَذهان

•

ليت شعري ولم يعد ثَمَّ سرٌ        كان يُخفى أَو غامضٌ عن عيان
سبر العلمُ غامضاً لك ما كان        ليرقى بخاطرٍ أَوْ جنان
كنت أُعجوبة يطيش بها العقل        ولغزاً مستعصياً غيرَ دان
فاذا أَنت مسلسٌ بقيـــادٍ        كأَسيرٍ ونهبُ كلِّ بنان
جعلوا منك سُلَّماً وأَقاموا        للأَذى فيك حلبة الميدان

وطأَ القومُ بالسنابك[1] غيلاً واستباحوا ما عَزَّ عن عدوان
وجروا يقرعون غيلكَ من تيهٍ بحدِّ الظبا وكلِّ سنان
ونضا العلمُ سابغاً من خيالٍ كان ملءَ الأَبصار والأَذهان

•

يا نجيَّ الزمانِ ليس على الدهر أمانٌ ولاتَ حين أمانِ
عظة الدهر في شعابكَ قامت كالجواري[2] ودون كلٍّ مكان
قمتَ تسعى على المدى بعنادٍ مستطيباً مرارةَ الحرمان
وألفت السكونَ في حلكِ الليل وعدو الأَشباحِ في الوديان
في صحاريكَ مشرعٌ ومقيلٌ لسرابٍ ومربعٌ للزمان
وثوى الموتُ[3] مُقعياً يتلوَّى من لغوبٍ بغلةِ الظمئان
قحم الغيلَ هازئين أناسٌ بغمارِ المنونِ كالشيطان
ونضا العلمُ سابغاً من خيالٍ كان ملءَ الأَبصار والأَذهان

١٩٦٩

---

١ – السنابك : حوافر الخيل
٢ – الجواري : السفن
٣ – الموت : اشارة على انه لا يوجد في القمر حياة

# فهرست

انتهى طبع هذا الكتاب على مطابع
دار منشورات عويدات
ص . ب. ٦٢٨ بيروت – لبنان
تلفون ٢٧٢٧١٤
في أوائل كانون الثاني (يناير) ١٩٧٠

١٩٧٠/١/١٥٢